ما بقي من آثار الإمام علي (ع)

في العراق

رَسُول كاظم عبد السَّادَة










مابقي من آثار

الإمام علي عليه السلام في العراق

رسول كاظم عبد السادة

ما بقي من آثـار

الإمام علي عليه السلام في العراق

هوية الكتاب:

اسم الكتاب	ما بقي من آثار الإمام علي عليه السلام في العراق
المؤلف	رسول كاظم عبد السادة
الطبعة	الاولى
سنة الطبع	٢٠١٦ ميلادية
الاخراج وتصميم الغلاف	علي رسول
عدد النسخ المطبوعة	١٠٠٠ نسخة
المطبعة	
الناشر	منشورات طريق المعرفة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

كانت حياة امير المؤمنين عليه السلام زاخرة في العطاء من جميع النواحي التي تتشكل منها حياة الانسان، الاجتماعية والاقتصادية والعلمية، كان امة وحده قانتا لله ، مقتفيا أثر رسول الله صلى الله عليه واله حرفا بحرف ، وقد انتقل صلوات الله عليه بالخلافة من المدينة المنورة فاكسب الكوفة - والعراق عموما - صفة سوف يبقى أثرها في تاريخه حتى القيامة ، ولولا انتقاله من المدينة لما كانت خلافة في بغداد للاسلام بل لم تؤسس بغداد أصلا ، ان انعطافة التاريخ الاسلامي قد بدأات يوم حط علي عليه السلام رحله في رحبة الكوفة ، ويوم لامست قدماه ثراها :

قبل ثرى كوفتي يا من تيممها فربما طهرت اثامك القبل
آثار رجلي علي في أزقتها لليوم من شمسها شعل
وكل زهو بباقي الارض مفتعل الزهو فيها حقيقي اذا افتخرت

وقد دخل صلوات الله عليه في اغلب مدن العراق المعاصر ، من البصرة جنوبا حتى الرقة وهيت شمالا ، مرورا ببغداد وبابل والنهروان ، ولقد كانت له في كل ارض مر بها أثر معنوي وآخر مادي أما الآثار المعنوية فقد احتفظ لنا التاريخ بالكثير منها ككلمات وقصص ونهج البلاغة خير شاهد على ذلك ، اما الآثار المادية فقد تراكمت عليها السنين وتعديات الظالمين الذين دأبوا على إخفاء اثاره عداءا له عليه السلام ولشيعته ولكن يابى الحق الاعلوا وظهورا ، فبقيت جملة من

الآثار المهمة كان جلها مساجد عبادة ومقامات لامير المؤمنين في العراق تكفل هذا البحث في الوقوف عندها والتنويه عن مراحل اعمارها ، وربما استعنا بابحاث الكثير من الأفاضل الذين تجشموا عناء التتبع والتنقيب في بطون التاريخ لرصد تاريخها، واحببنا اتماماً للفائدة ان نقدم باختصار ذكر اثار الامام علي عليه السلام في المدينة المنورة والتي هي ايضاً تعرضت للطمس مع ما تعرض من آثار الإسلام في تلك البلاد ، نسال الله التوفيق والسداد وان يغفر لنا زلات الاقلام ويصحح نيتنا في البدء والختام

تمهيد

بعض اثار الامام علي عليه السلام في الحجاز

عاش أمير المؤمنين (عليه السلام) في المدينة منذ ان هاجر إليها حتى بايعه الناس في الخلافة فانتقل منها الى الكوفة ، وفي هذه السنوات الطويلة كانت له ولأهل بيته (عليهم السلام) آثار كريمه وطيبة منها عبادية كالمساجد والمجالس ومنها معاشية تحولت إلى صدقات ومبرات كالآبار والعيون والمزارع .

وقد حاول أعداء الدين النيل من هذه الآثار إمعانا في تغييب فضائله ومناقبه فابى الله الا تكون ظاهره معلومة تدل على أن هاهنا كان علي(عليه السلام) وهاهنا كانت الزهراء عليها السلام .. معالم هداية وأطواد علم وعبادة .

وفي هذه الصفحات المتواضعة نحاول ان نسير في كتب التاريخ لنقف على بعض تلك الآثار الجلية وقد قسمناها بحسب تلك الأنواع إلى :

اولا : المساجد

أ : مسجد الصيحاني : يقع هذا المسجد في جنوب منطقة العوالي امتدادا لها بعد الإشارة الضوئية للمرور التي تقع في شارع الحزام وامتدادا لشارع قربان الموصل الى سد بطحان شمال مصنع المياه في المدينة المنورة ، يحده من الجنوب البستان المسمى (الحنية) المملوك للمرحوم موسى ابي عقبة النخلي أحد الوجهاء في زمانه .

ومن الشمال بستان المرحوم (جيدة السمان) ومن طرف بستان أبي عيفة يقع مسجد ونخل الصيحاني(١).

ذكر التمر الصيحاني السمهودي(٢) وكان سبب تسميته كما في الخبر مرور أمير المؤمنين عليه السلام مع النبي (صلى الله عليه وآله) وصاحت النخلات بفضلهما فالتفت النبي (صلى الله عليه واله) وقال : سمه الصيحاني(٣) .

ب : مسجد الشمس (الفضيخ) : يقع هذ المسجد في الجهة الشرقية من مسجد قبا على نحو كيلوا متر واحد فهو على يمين القادم من مسجد قبا ، عند منتهى شارع قربان يتوسط مباني القرية ، وفي جنوبه تقع مقبرة صغيرة قديمة للأطفال لا يدفن فيها الآن ، وهذا المسجد معروف مشهود عند كثير من سكان المدينة وبعض الحجاج والزوار ، وكان صغير المساحة مبنياً بالحجارة السوداء غير مسقوف على شفير الوادي ، وحدد ذرعته السمهودي بأنه مربع من المشرق الى المغرب أحد عشر ذراعاً ومن القبلة الى الشام ونحوها(٤) اعيد بناؤه بالطابوق والاسمنت وهذا من المساجد التي قيل ان النبي صلى الله عليه وآله صلى فيه في غزوة بني النضير وفي هذا المسجد ردت الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام وهو يسمى أيضاً مسجد الفضيخ لآن النبي صلى الله عليه واله شرب فيه فضيخاً . وسنتناوله مفصلا بعد قليل

ج : مسجد المناخة : ويسمى مسجد الأمام علي عليه السلام ومصلى العيد للإمام علي ويقع هذا المسجد غرب المسجد النبوي ، كان الإمامية

---

(١) مستدرك ما فات أهل الدار للحربي : ٦٣

(٢) وفاء الوفاء : ٧٢/١ ، خدامة الوفاء : ٣٠

(٣) فضائل بن شاذان : ١/ ٨٨ ، ينابيع المودة : ١٦٠ .

(٤) وفاء الوفاء : ٧٣/١ .

يصلون صلاة العيد فيه حتى سنة (٧٦٣ هـ) فمنعهم القاضي السني شرف الدين من الصلاة فيه وألزمهم بالدخول مع أهل السنة في المسجد الموجود (٥)

وفي هذا المسجد صلى أمير المؤمنين العيد وخطب في مكان هذا المسجد وفي سنتها حج بالناس عبد الله بن عباس ايام كان عثمان محصورا(٦) .

د : مسجد الخندق : هو أحد المساجد الستة المعروفة في المدينة عند الخندق جدد – بعد الهدم – الحسين بن أبي الهيجاء احد وزراء الدولة الفاطمية في مصر(٧) .

هـ : مسجد الأمام علي في قبا : يقع هذا المسجد على مسافة قصيرة من مسجد قبا وبقربه بئر عميقة تسمى العين الزرقاء ، ذكر هذا المسجد المستشرق بورخات والحاوي(٨) .

و : مسجد الإمام علي علي في العوالي : يقع هذا المسجد وسط حي سكني لبني علي من قبيلة حرب في منطقة العوالي تعرف باسم (درب دغميان) في طرف الحرة الشرقية من جهة الغرب .

وشمال هذا المسجد تقع المزرعة المعروفة باسم (سريا) يقال انها من أملاك الإمام الباقر عليه السلام(٩) .

---

(٥) المساجد الأثرية في المدينة المنورة لمحمد الياس عبد الغني : ١٦٤ .

(٦) ينظر في حادثة رد الشمس : التحفة اللطيفة : ٤٠ ، الوسائل : ١٤ / ٣٥٥ ، الجواهر : ٢ / ١١٠ ، الفضائل الخمسة : ٢ / ١١٩ وغيرها كتب كثيرة .

(٧) نصيحة المشاور والتعزية المجاور لاين فرخون : ٢١٩ .

(٨) المعارف لابن قتيبة : ١٩٦.

(٩) التعريف بما اثبتت الهجرة من المعالم دار الهجرة ، المطري : ٥١ .

ز: مسجد الأمام علي في أحد : وهذا المسجد يقع محاذياً لقبر الحمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله ذكره الشيخ عباس القمي في المفاتيح وذكر استحباب الصلاة فيه ولا أثر له اليوم .

ح : مسجد المباهلة : ويسمى مسجد (الإجابة) وهو شمالي البقيع على يسار طريق السالك الى (العريض) وسط تلول وهي آثار قرية بني معاوية وهو اليوم خراب .

وقصة المباهلة مع نصارى نجران معلومة في كتب الفريقين(١٠) وهي التي جرت في هذا المسجد والمعروف عند أهل المدينة المنورة من الشيعة ان هذا المسجد هو مسجد المباهلة (١١).

ثانيا : العيون والقطائع

لأمير المؤمنين عليه السلام في المدينة وما حولها عيون ومزارع وصدقات عديدة اغلبها تم اخفاؤها وتغيير معالمها ، لئلا يهتدي المحبون الى تلك الآثار والتشريف بزيارتها او الإطلاع عليها ومنها :

١ : حديقة أمير المؤمنين عليه السلام : تقع في شمال المسجد النبوي الشريف بجوار ما يسمى ب(الاتريك) أي محطة الكهرباء للمسجد ، كان سور الحديقة قريبا من باب بصري باشا العثماني ومساحتها تقرب من (٨٠٠) م ، عليها سور من اللبن والطين وهو من جهة الغرب فيما يبدو ، وكان عليها باب من خشب السدر ، وكان مسؤولو النظافة في المسجد النبوي يضعون فيها كناسة المسجد وكانت مستودعا لأدوات النظافة الخاصة بالمسجد(١٢) .

---

(١٠) التحفة اللطيفة : ٤٠ ، موسوعة العتبات المقدسة قسم المدينة : ٢٥٦ .

(١١) مستدرك ما فات أهل الدار : ٨٠ .

(١٢)مستدرك الحاكم : ٣/ ١٥٠ ، مسند أحمد : ١ / ١٨٥ ، تفسير الطبري : ٣/ ٢١٣ ، الصواعق المحرقة : ٩٣ ، وغيرها الكثير من المصادر

ب : أرض الفقيرين : وهو اسم لموضعين قرب المدينة روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) ان النبي صلى الله عليه واله اقطعهما لأمير المؤمنين (عليه السلام) .

ذكرها ابن شبه والسمهودي ،والمعروف عند أهل المدينة اليوم وما هو شائع على ألسنتهم ان مزرعة فقير هي في المكان نفسه الذي وصفه السمهودي وهما من املاك سلمان الفارسي وكانت الى عام ١٤٠٠ هـ في ايدي نسله المعروفين بالفوارس وكان الحجاج والزوار يأتون اليها ويشترون من ثمرها ثم نزعت ملكيتها وقطع نخلها وأقيمت مكانه مدرسة ثانوية للبنين(١٣) .

ج: صدقات أخرى: ولأمير المؤمنين عليه السلام خارج المدينة عيون ومزارع كثيرة منها : البغيبغية وعين البحير وعين ابي نيزر وعين الحث وعين العصيبة وعين ناقه وعين نولة وخيف الأراك وخيف ليلة وخيف بطاس ، وبوادي القرى له عين حسن بالبيرة من العلا وله بوادي القرى ايضاً عين الموات وعين سكر وبحرة الرجلاء ،وله بناحية فدك (الحائط والحويط) وادي ينبع لابي حرة يدعى (رعية) وله ايضاً وادي (الاسمق والقضيبة) (١٤) .

د : آبار علي (ابيار علي) : في ذي الحلفية من القسم الجنوبي من وادي العقيق الذي هو احد أودية المدينة المنورة ، وهي مجموعة من الآبار بعضها ردم وبعضها الآخر ما يزال موجوداً ماثلا للعيان ومائها عذب فرات، حفرها أمير المؤمنين عليه السلام وعددها ثلاث وعشرين بئرا وفيها مسجد لأمير المؤمنين عليه السلام(١٥) .

---

(١٣)التاريخ الأمين لمدينة سيد المرسلين : ٣٤٣ .

(١٤)مستدرك ما فات أهل الدار : ٨٢ .

(١٥) المغانم المطابة في المعالم طابة : ٣١٨ .

هـ : سويقة : تصغير ساق موضع قرب المدينة المنورة يسكنه آل علي بن أبي طالب وكان محمد بن صالح بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب خرج على المتوكل فأنفذ اليه ابا الساج في جييش ضخم فضفر به وبجماعة من أهله فأخذهم وقيدهم وقتل بعضهم وخرب سويقة وعقر نخلها الكثير وخرب منازلهم وما افلحت سويقة بعد ذلك وكانت من جملة صدقات علي بن أبي طالب عليه السلام(١٦)

ثالثا: مسجد الامام علي عليه السلام في المدينة المنورة

ومن أهم آثارالامام علي عليه السلام الباقية حتى الان المسجد المعروف باسمه قرب المسجد النبوي والمسمى بمسجد الامام علي عليه السلام

وهو من المساجد التي ينبغي زيارتها والصلاة فيها وهو من مساجد مصلى الأعياد التي صلى النبي صلى الله عليه وآله العيد فيها، وهو مسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها يسمى مسجد علي بن أبي طالب عليه السلام (١٧)

---

(١٦) ظ: وفاء الوفاء : ١٥٥/٢ ، مستدرك ما فات أهل الدار : ٨٣ . تاريخ المدينة ، ابن شنبة : ٢١٩ . تاريخ معالم المدينة قديما وحديثاً للكردي : ١٩٩ . المغانم المطابة في اخبار طابة ، للفيروز ابادي : ١٩٢ .

(١٧)تحقيق النصرة ص ٢٣٤



وقد ورد أن النبي صلى العيد في أماكن متعددة والمشهور منها الآن ثلاثة كلها غربي المدينة خارج باب المصري بين الموضع المعروف بالمناخة والمناخة هي موضع بالقرب من الحرم النبوي يحمل في الوقت الحاضر هذا الاسم نفسه) وبطحان، أحدها يسمى مسجد مصلى العيد ويعرف اليوم بمسجد الغمامة، ونسبته الى الامام علي عليه السلام لانه صلى فيه العيد(١٨)

---

(١٨) المدينة المنورة في رحلة العياشي ص ١٤٥

هذا المسجد من المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعتبر ثالث المساجد الثلاثة في ميدان المصلى ، ويبعد من مسجد المصلى(١٢٢م) وعن مبنى التوسعة السعودية الثانية للمسجد النبوي الشريف (٢٩٠ م) يقال له: مسجد علي، ولعل سبب تسميته بذلك أن امير المؤمنين عليه السلام صلى فيه العيد وعثمان محصور، وأفاد المطري (ت ٧٤١ هـ (أن هذا المسجد من الأماكن التي صلى فيها الرسول الله صلى الله عليه وآله صلاة العيد في بعض السنوات، ،يرى السمهودي (ت ٩١١ هـ) أن هذا المسجد قد دثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك.

وذكر المطري (ت ٧٤١ هـ) هذا المسجد ضمن مساجد المصلى ، قال: ومسجد كبير شمالي الحديقة متصل بها،وأشار إليه المراغي)ت ٨١٦ هـ) (١٩)

موقع المسجد

يوجد هذا المسجد غربي مسجد الرسول صلى الله عليه واله ، شمال مسجد المصلى مما يلي الغرب ، قرب شارع المناخة، على يسار المتجه إلى شمال المدينة المنورة، ولايبعد عن المسجد النبوي أكثر من أربعمائة متر، وبالقرب من مسجد أبي بكر ، وموضع المسجد كان فيما مضى شمال حديقة العريضي قديماً، ويشغلها الآن حي العريضة، والمسجد يقع في شمال غربي مسجد الغمامة، وقرب زقاق الطيار. (٢٠)

في واجه شارع العينية المنطلق من ميدان المسجد النبوي الغربي الواقع بين باب السلام وباب الرحمة، وهذا الشارع فتحه فخري باشا

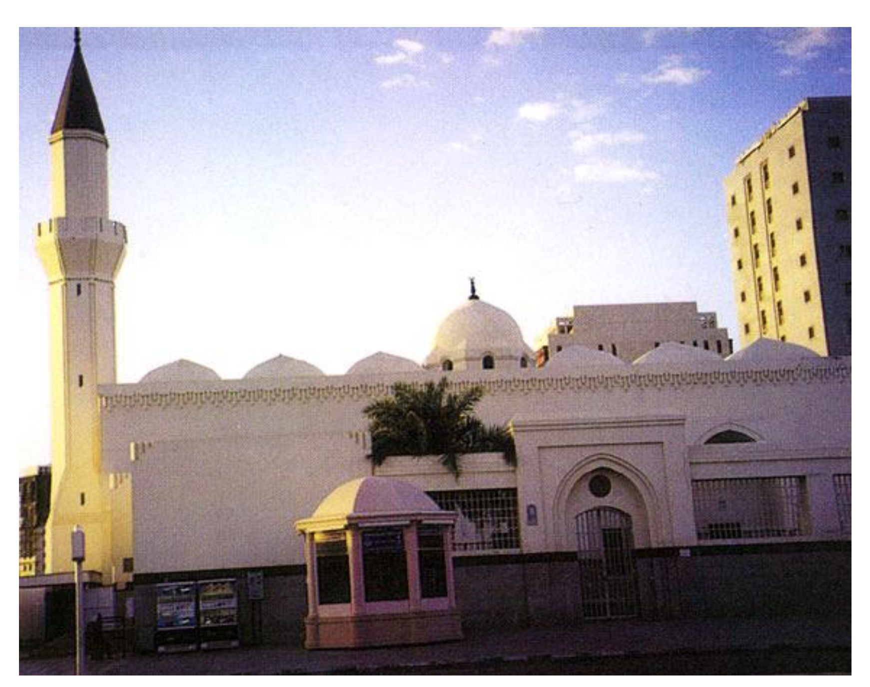
---

(١٩) المساجد الأثرية في المدينة النبوية ص ٢٤٦

(٢٠) دليل مساجد المدينة المنورة ص: ٦

حاكم المدينة زمن الأتراك أبان الحرب العالمية الأولى ويشرف على المسجد دار آل الياس ودار آل الكردي وهما في رأس ، وربما كانت هاتان الداران في موقع دار حكيم ابن العداء الهوازني، فمن حيث ما أتيت من المناخة من جنوبها أو شمالها تصل إلى المسجد المذكور لأنه يتوسطها تقريباً في جانبها الغربي عند مدخل زقاق الطيار والمسافة إليه من المسجد النبوي عن طريق شارع العينية قريبة جداً حوالي(٣٥٠) متراً.

نقل السمهودي عن ابن شبة وابن زبالة عن أبي هريرة ، قال أول فطر وأضحى صلى رسول الله صلى الله عليه واله للناس بالمدينة المنورة بفناء دار حكيم بن العداء عند أصحاب المحامل، أي الذين يصنعونها ويبيعونها، وهي رواية للثاني يقصد صلاة العيد الثاني صلى في ذلك المسجد، وهو خلف المجزرة التي بفناء دار العداء بن خالد، وقال : هي دار ابنه حكيم بن العداء بن أبي بكر من هوازن، ومنزلهم مع مزينة غربي المصلى، فلعله المسجد الكبير المعروف بمسجد علي عليه السلام شامي المصلى مما يلي المغرب، متصل بشامي الحديقة المعروفة بالعريضي، لأن سوق المدينة كان هناك،



مراحل اعمار المسجد ووصفه

بني المسجد في ولاية عمر بن عبد العزيز على المدينة المنورة(٩١ - ٩٣ هـ) ، في خلافة الوليد بن عبد الملك، وقد دثر وجدد بناءه والي المدينة المنورة زين الدين بن ضفيم المنصوري في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة، وكتب هذا التاريخ في لافتة على مدخل المسجد،وفوق مدخله بالسور الخارجي لوحة كتب عليها النص التالي: مسجد سيدنا علي (٨٨١هـ /١٤٧٦ - ٧م) وفيها أبيات من الشعر منها:

خيرات سلطاننا عبد المجيد نمت   جلت دعائمه إذ كان راسمه
فياله مسجد دار البهاء به   أرخته ساد طول الدهر ناشيه

عام ١٢٦٩هـ.

طول الزمان بوصل غير منفصل   مدير حكم لطيف الاسم والعمل
يفوق شمس الضحى في دارة الحمل   مليكنا الماجد السامي على الدول(٢١)

،ثم جدده أيضاً السلطان عبد المجيد الأول العثماني عام(١٢٦٩هـ(.

---

(٢١) التحفة اللطيفة ج ٤٠/١

وصف عمارته الحالية:

أزيل البناء القديم للمسجد لتتم عمارته وتوسعته، وقد تمَّ ذلك في سنة(١٤١١هـ (كما هو مسجل في اللوحة المثبتة على يسار المدخل الشرقي للمسجد.

والمسجد يتكون من رواق واحد قسم إلى سبعة وحدات فراغية أكبرها أمام المحراب، وغطيت الفراغات بواسطة سبع قباب كروية منخفضة أكبرها القبة الرئيسية أمام المحراب وارتفاعها (١٣م) أما القباب الصغيرة فارتفاعها)١١م(وينفتح الرواق من الجهة الشمالية على صحن مكشفوف ذي مسقط مستطيل، وأضيف مصلى صغير مسقوف للنساء. أما المنارة فارتفاعها(٢٦ (متراً، والتصميم الحالي للمسجد مماثل للبناء القديم، ويبلغ طوله (٣١م) وعرضه)٢٢م(ومساحته الإجمالية (٨٨٢م٢) وبجانب المسجد مقبرة قديمة. ولعلها التي أشار إليها السمهودي قائلاً: إن مسجد علي قد دثر حتى صار بعض الحجاج يدفن فيه الموتى أيام نزولهم هناك.

والمسجد حالياً مستطيل الشكل، يتكون من صحن مكشوف يشغل القسم الشمالي منه ثم رواق مسقوف هو رواق القبلة، وطول المسجد من داخله خمسة وثلاثون متراً، وعرضه من الداخل أيضاً تسعة أمتار، وبذلك تبلغ جملة الفراغات الداخلية ثلاثمائة وخمسة عشر متراً مربعاً، ورواق القبلة يشتمل على ستة دعامات، سمك كل منها حوالي المتر، وطول قاعدتها متر وربع المتر، وارتفاع الدعامات من القاعدة وحتى منابت العقود متران، وتمتد الدعامات بطول المسجد من الشرق إلى الغرب، وبنيت من الحجر الأسود، وتحمل الدعامات عقود المسجد.

والجدار القبلي يمتد بطول المسجد من الشرق إلى الغرب، وطوله خمسة وثلاثون متراً ، وبني من الحجارة، وتبرزمنه ثماني دعامات بنيت

من الحجر الأسود، وتحمل أطراف العقود من الناحية الجنوبية، وتمتد العقود بعرض الرواق المسقوف، من الجنوب إلى الشمال بحيث ترتكز أطراف العقود على الدعامات الست، التي تحد الرواق القبلي من الشمال وترتكز بأطرافها الأخرى على الدعامات التي تبرز من الجدار الجنوبي، وتمتد العقود بعرض الرواق القبلي، والعقود مزينة بالحجارة السوداء، وفي نهاية الجدار القبلي من ناحية الشرق يمتد عقد بعرض المسجد لاصق بالجدار الشرقي، ومثله بالجدار الغربي، وطول الجدار الشرقي لرواق القبلة(٩) أمتار وهي عرض المسجد، وينتهي رواق القبلة من ناحية الشمال مما يلي صحن المسجد بعقود من الحجر الجرانيتي، تمتد بطول المسجد من الشرق إلى الغرب، وتمثل نهاية الرواق المسقوف.

وفي وسط المسجد قبة تأخذ موضعها أمام المحراب، مقامة على أربعة عقود، يرتكز عليها عنق القبة، وتنتشر الزخارف الجصية عند بداية عنق القبة، وعن يمين قبة المحراب تنتشر ثلاثة أشباه لقباب مصغرة، تمتد بطول المسجد، ومثلها كذلك عن يسار قبة المحراب.

محراب المسجد يتوسط جداره الجنوبي، تحت قبة المحراب، وسعة فتحة المحراب حوالي المتر وربع المتر، وارتفاعه نحو ثلاثة أمتار، وطلي تجويف المحراب باللون الرمادي، وفي أعلى المحراب عقد من الحجر الأسود، مثبت على كتفين بجوار فتحة المحراب وليس للمسجد منبر.

منارة المسجد مقامة في الجهة الشرقية ، قرب مدخله، والمنارة متواضعة الارتفاع، لها شرفة واحدة، وبأعلاها هيكل مخروطي من المعدن، ومدخل المسجد من الشرق يفتح على شارع المناخة، وزين الجدار الشرقي بالحجر الأسود، وهذا يتفق مع الطراز العام لمساجد

المنطقة، كمسجد الغمامة ويسود اللون الأبيض والأسود كزخرف داخلي للمسجد.

بعد ان استعرضنا الاثار الباقية للامام علي في المدينة المنورة ننتقل الى الاثار الباقية في العراق وقد رتبناها حسب نشأتها ما امكننا البحث التاريخي لذلك

آثار الامام علي

عليه السلام

المتبقية في العراق

(١)
مقام الإمام علي
(عليه السلام) في ذي قار

اول مقام واثر حط فيه الامام علي عليه السلام رحله في العراق هو في ذا قار بعد ان توقف لالتحاق جيش الكوفة به لبعدها ذهب الى البصرة لمحاربة الناكثين اصحاب الجمل

عن عمرو بن شمر ، قال : سمعت جابر بن يزيد الجعفي يقول : سمعت أبا جعفر محمد بن علي (عليه السلام) يقول : حدثني أبي ، عن جدي (عليهما السلام) قال : لما توجه أمير المؤمنين (عليه السلام) من المدينة إلى الناكثين بالبصرة نزل بالربذة ، فلما ارتحل منها لقيه عبد الله بن خليفة الطائي ، وقد نزل بمنزل يقال له فائد فقربه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له عبد الله : الحمد لله الذي رد الحق إلى أهله ، ووضعه في موضه ، كره ذلك قوم أو استبشروا به ، فقد والله كرهوا محمد ا (صلى الله عليه وآله) ونابذ وه وقاتلوه فرد الله كيدهم في نحورهم ، وجعل دائرة السوء عليهم ، والله لنجاهدن معك في كل موطن حفظا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) . فرحب به أمير المؤمنين (عليه السلام) وأجلسه إلى جنبه ، وكان له حبيبا ووليا ، يسائله عن الناس ، إلى أن سأله عن أبي موسى الاشعري ، فقال : والله ما أنا وا ثق به ، وما آمن عليك خلافه إن وجد مساعدا على ذلك . فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : ماكان عندي مؤتمنا ولا ناصحا ،

ولقد كان الذين تقدموني استولوا على مودته وولوه وسلطوه بالامر على الناس ، ولقد أردت عزله ، فسألني الاشتر فيه أن أقره فأقررته على كره مني له ، وعملت على صرفه من بعد . قال : فهو مع عبد الله في هذا ونحوه إذ أ قبل سواد كثير من قبل جبال طيئ ، فقال أمير المزمنين (عليه السلام) : انظروا ما هذا ؟ وذهبت الخيل تركض ، فلم تلبث أن رجعت فقيل له : هذه طيئ قد جاءتك تسوق الغنم والابل والخيل ، فمنهم من جاءك بهداياه وكرامته ، ومنهم من يريد النفور معك إلى عدوك . فقال أمير المؤمنين : جزى الله طيا خيرا (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما).

فلما انتهوا إليه سلموا عليه ، قال عبد الله بن خليفة : فسرني والله ما رأيت من جماعتهم وحسن هيئتهم ، وتكلموا فأقروا والله عيني ، ما رأيت خطيباً أبلغ من خطيبهم ، وقام عدي بن حاتم الطائي ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإني كنث أسلمت على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأديت الزكاة على عهده ، وقاتلت أهل الردة من بعده ، أردت بذلك ما عند الله ، وعلى الله ثواب من أحسن واتقى ، وقد بلغنا أن رجالا من أهل مكة نكثوا بيعتك ، وخالفوا عليك ظالمين ، فأتينا لنصرك بالحق ، فنحن بين يديك ، فمرنا بما أحببت ثم أنشأ يقول : بحق نصرنا الله من قبل ذاكم وأنت بحق جئتنا فستنصر سنكفيك دون الناس طرا بنصرنا وأنت به من سائر الناس أجدر



فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : جزاكم الله من حي عن الاسلام وعن أهله خيرا ، فقد اسلمتم طائعين ، وقتلتم المرتدين ، ونويتم نصر المسلمين .

وقام سعيد بن عبيد البحتري من بني بحتر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن من الناس من يقدر أن يبين بلسانه عما في قلبه ، ومنهم من لا يقدر أن يبين ما يجد في نفسه بلسانه ، فان تكلف ذلك شق عليه ، وإن سكت عما في قلبه برح به الهم والبرم ، وإني والله ماكل ما في نفسي أقدر أن أؤديه إليك بلساني ، ولكن والله لاجهدن على أن أبين لك ، والله ولي التوفيق . أما أنا ، فإني ناصح لك في السر والعلانية ، ومقاتل معك الاعداء في كل موطن ، وأرى لك من الحق ما لم أكن أراه لمن كان قبلك ، ولا لاحد اليوم من أهل زمانك ، لفضيلتك في الاسلام ، وقرابتك من الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ولن أفارقك أبدا حتى تظفر أو أموت بين يديك .

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : يرحمك الله ، فقد أدى لسانك ما يكن ضميرك لنا ، ونسأل الله أن يرزقك العافية ويثيبك الجنة .

وتكلم نفر منهم ، فما حفظت غير كلام هذين الرجلين ،

ثم ارتحل أمير المؤمنين (عليه السلام) واتبعه منهم ستمائة رجل حتى نزل ذاقار ، فنزلها ألف وثلاثمائة رجل (٢٢).

ومن كلامه في وجوب اتّباع الحقّ عند قيام الحجّة كلّم به بعض العرب ، وقد أرسله قوم من أهل البصرة لّما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم ، فبيّن له من أمره معهم ما علم به أنّه علي الحقّ ، ثمّ قال له : بايع.

فقال : إنّى رسول قوم ، ولا أُحدث حدثاً حتي أرجع إليهم.

فقال : أ رأيت لو أنّ الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغى لهم مساقط الغيث ، فرجعت إليهم وأخبرتهم عن الكلأ والماء ، فخالفوا إلي المعاطش والمجادب ، ما كنتَ صانعاً ؟

قال : كنت تاركهم ومخالفهم إلي الكلأ والماء .

فقال : فامدد إذاً يدك.

فقال الرجل : فوَ الله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجّة علىّ ، فبايعته.

والرجل يُعرف بكُليب الجرمى.

عن كليب : لّما قتل عثمان ما لبثنا إلاّ قليلاً حتي قدم طلحة والزبير البصرة ، ثمّ ما لبثنا بعد ذلك إلاّ يسيراً حتي أقبل علىّ بن أبى طالب

---

(٢٢) الطوسي، الأمالي، ص ٧١

فنزل بذى قار ، فقال شيخان من الحىّ : اِذهب بنا إلي هذا الرجل فننظر ما يدعو إليه ، فلمّا أتينا ذا قار قدمنا علي أذكي العرب ، فوَ الله لدخل علي نسب قومى ، فجعلت أقول : هو أعلم به منّى وأطوع فيهم.

فقال : من سيّد بنى راسب ؟

فقلت : فلان.

قال : فمن سيّد بنى قدامة ؟

قلت : فلان ، لرجل آخر.

فقال : أنت مبلغهما كتابين منّى ؟

قلت : نعم.

قال : أ فلا تبايعونى ؟

فبايعه الشيخان اللذان كانا معى وتوقّفت عن بيعته ، فجعل رجال عنده قد أكل السجود وجوههم يقولون : بايع بايع.

فقال : دعوا الرجل.

فقلت : إنّما بعثنى قومى رائداً وسأُنهى إليهم ما رأيتُ ، فإن بايعوا بايعت ، وإن اعتزلوا اعتزلت.

فقال لى : أ رأيت لو أنّ قومك بعثوك رائداً فرأيت روضةً وغديراً ، فقلتَ : يا قومى النجعة النجعة ! فأبوا ، ما كنت بمُستنجح بنفسك ؟

فأخذت بإصبع من أصابعه وقلت : أُبايعك علي أن أُطيعك ما أطعتَ الله ، فإذا عصيتَه فلا طاعة لك علىَّ.

فقال : نعم . وطوّل بها صوته ، فضربت علي يده.

ثمّ التفتَ إلي محمّد بن حاطب ، وكان فى ناحية القوم ، فقال:

إذا انطلقت إلي قومك فأبلغهم كتبى وقولى.

فتحوّل إليه محمّد حتي جلس بين يديه وقال : إنّ قومى إذا أتيتهم يقولون : ما يقول صاحبك فى عثمان ؟ فسبّ عثمان الذين حوله ، فرأيت علياً قد كره ذلك حتي رشح جبينه وقال:

أيّها القوم ! كفّوا ما إيّاكم يَسأل.

قال : فلم أبرح عن العسكر حتي قدم علي علىّ أهل الكوفة فجعلوا يقولون : نري إخواننا من أهل البصرة يقاتلوننا ، وجعلوا يضحكون ويعجبون ويقولون : والله لو التقينا لتعاطينا الحقّ ، كأنّهم يرون أنّهم لا يقتتلون . وخرجت بكتابَى علىّ فأتيت أحد الرجلين فقبل الكتاب وأجابه ، ودُللت علي الآخر ، وكان متوارياً ، فلو أنّهم قالوا له : كليب ، ما أذن لى ، فدخلت عليه ودفعت الكتاب إليه وقلت : هذا كتاب علىّ وأخبرته الخبر وقلت : إنّى أخبرت عليّاً أنّك سيّد قومك ، فأبي أن يقبل الكتاب ولم يجبه إلي ما سأله وقال : لا حاجة لى اليوم فى السؤدد ، فوَ الله ، إنّى لبالبصرة ما رجعت إلي علىّ حتي نزل العسكر ، ورأيت القوم الذين مع علىّ فطلع القوم(٢٣)

وتخليدا لهذا المكان الذي تشرف بلثم اقدام امير المؤمنين عليه السلام شيد مقاما كبيرا بؤمه مئات الزوار كل يوم والافا في المناسبات يستذكرون فيه السيرة الكريمة الاعطرة لمير المؤمنين عليه السلام

ويعتبر مقام الإمام علي في الناصرية من المواقع الدينية المقدسة والأثرية والسياحية المهمة في المحافظة ،شيد هذا المقام بعد مرور الإمام (عليه السلام) بهذا المكان أثناء توجهه إلى البصرة بعد قدومه من المدينة مارا بالحجاز ثم الإقامة في ذي قار لإطفاء الفتنة في حرب الجمل حيث

---

(٢٣) ظ: تاريخ الطبرى : ٤ / ٥٠٠ ، الكامل فى التاريخ : ٢ / ٣٢٩ ، شرح نهج البلاغة : ١٤ / ٢١.

أقام في هذا المكان مدة ثلاثة أشهر كان فيها الكثير من الخطب ومن الحكم وكثير من الإصلاحات في المجتمع ومن هنا أتت أهمية هذا المكان .

أن تطوير المقام واتساعه بحلته الجديدة كانت بجهود فردية من قبل القائمين عليه والدعم المتواصل من قبل احد المؤمنين وهو الحاج غانم جبار الزبيدي وفقه الله والذي كان له المشاركة الكبرى في إعادة بناء هذا الصرح المقدس حيث تبرع بأكثر من مليار دينار منذ عام ٢٠٠٣ ولحد اليوم ..

يمثل هذا المقام في وقتنا الحاضر مدرسة يقدم من خلالها الدروس الدينية الاجتماعية والتربوية و يحتوي المقام على مصلين مصلى للنساء وآخر للرجال .

وقد صدر للباحث الاسلامي صباح محسن كاظم كتاب عنه بعنوان مقام الامام علي عليه السلام في الناصرية . يتناول مسيرة الامام الى البصرة ونزوله في ذي قار

(٢)

مسجد خطوة الإمام علي عليه السلام في البصرة

وصل الامام علي عليه السلام الى البصرة من ذي قار وبعد ان هزم اصحاب الجمل توجه الامام عليه السلام الى اهل البصرة معاتبا لهم عن خذلان واليه وكان محل خطابه لهم في مسجدها الجامع

كان هذا المسجد الثاني الذي بني في الإسلام بعد المسجد النبوي و حيث تم بناءه سنة ١٤هـ بعد فتح المدينة على يد القائد عتبة بن غزوان والذي بناه بالقصب ، ويروى إن الذي قام بعملية البناء أما محجر بن الادرع من قبيلة سليم ، أو نافع بن الحارث بن كلدة. وبعد بناءه تحولت حوله المساكن والخطط.

وبعد سنة ١٧هـ احترقت البصرة وربما شمل الحريق المسجد أيضا، فأعاد بناءه الوالي أبو موسى الأشعري باللبن والطين، وسقفه بالعشب وزاد في مساحته.

ولما تولى زياد بن أبيه ولاية البصرة لمعاوية بن أبي سفيان اتخذ عدة إجراءات في اعمار المسجد، حيث وسع مساحته وأعاد بناءه بالآجر والجص أما سقفه فمن الساج.

واتخذ له أعمدة من حجر نحتها من جبال الاحواز

ويقال: لما أعاد زياد بناء المسجد ودار الأمارة اخذ يطوف حولها ويقول :أترون خللاً ؟ فيقولون: ما نعلم ببناء احكم منه. فقال : بلى هذه التي على كل واحد منا أربعة عقود لو كانت أغلظ من سائر

الأساطين وقد ظلت هذه الأساطين سالمة قوية لم تتصدع أو يصيبها عيب حتى قال فيها الشاعر: -

بنـــى زيـــاد لـــذكر الله مصـــنعة من الحجار لم تعمل من الطين
لولا تعاون أيدي الأناس ترفعها إذا لقلنا من أعمال الشياطين

وجعل زياد صفة الجامع المقدمة خمس سواري، وبنى منارته بالحجارة وهو أول من عمل المقصورة، ونقل الأمارة إلى قبلة المسجد.

وقال : إن زياد رأى الناس ينفضون أيديهم إذا تربت وهم في الصلاة.

فقال : لا آمن أن يضن الناس على طوال الأيام إن نفض الأيدي في الصلاة سنة ، فأمر بجمع الحصى وإلقاءه في المسجد

بقي هذا المسجد أثرا تاريخيا شاخصا ،واخذ يعرف باسم (خطوة الإمام علي عليه السلام أو جامع الإمام علي (عليه السلام)) والسبب في ذلك يعود لزيارة الإمام عليه السلام له أيام خلافته سنة ٣٦ هـ. وإلقائه عدد من الخطب في هذا المسجد ومن بينها تنبؤاته لمصير هذه ألمدينه ومسجدها حيث قال : كأني انظر إلى تربتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما ير منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر.



وفي رواية (كجؤجؤ سفينة) قال ابن أبي الحديد في تعليقه على كلام الإمام أعلاه : (فأما أخباره عليه السلام إن البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها ، فقد رأيت من يذكر إن كتب الملاحم تدل على إن البصرة تهلك بالماء الأسود يتفجر من أرضها فتغرق ويبقى مسجدها ، والصحيح إن المخبر به قد وقع ، فان البصرة قد غرقت مرتين. مره في أيام القادر بالله ، ومرة في أيام القائم بأمر الله، غرقت باجمعها ولم يبقى منها إلا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وجاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف ألان بجزيرة الفرس ، ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام، وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها، وهلك كثير من أهلها ، وأخبار هذين الغرقين المعروفة عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم من سلفهم) (٢٤)

---

(٢٤) ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥٣.

و لما فرغ أمير المؤمنين عليه السلام من حرب الجمل خطب الناس بالبصرة فحمد الله وأثني عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال : يا أهل البصرة ! يا أهل المؤتفكة أئتفكت بأهلها ثلاثا وعلى الله تمام الرابعة ! يا جند المرأة وأعوان البهيمة ، رغا فأجبتم ، وعقر فانهزمتم أخلاقكم دقاق ، ودينكم نفاق وماؤكم زعاق بلادكم أنتن بلاد الله تربة ، وأبعدها من السماء ، بها تسعة أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه ، والخارج منها بعفو الله ، كأني أنظر إلى قريتكم هذه وقد طبقها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر (٢٥)



كان الإمام إذا جاء للصلاة يتخطى الناس إلى القبلة، فأمر زياد بتحويل دار الأمارة من الدهناء إلى قبلة المسجد فكان الإمام يخرج من الباب في حائط القبلة. وهذا يعني إن البناء القديم ظل على حاله وان

---

(٢٥) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢٢٤ ، شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني : ج ١ ص ٢٨٩ ،٢٩٠ الخطبة ١٣

دار الأمارة ملاصقة للجامع من جهة القبلة أي الجنوب الغربي وكان بينهما وبين الجامع باب يخرج منه الأمير إلى المسجد مباشرة دون إن يتخطى المصلين. ولما تولى عبيدالله بن زياد البصرة بعد أبيه قام بشراء دار نافع بن الحارث بن كلدة وكانت شمال المسجد لغرض إكمال تربيع المسجد وأرضى ابنه عبيد الله بن نافع بان عوضه قبل ذراع خمسة اذرع وفتح له في الحائط خوخه إلى المسجد فلم تزل ألخوخه في حائطه حتى عصر المهدي العباسي.

وكان اكبر توسيع للمسجد في ولاية محمد بن سليمان بن علي العباسي سنة 160هـ أيام الخليفة العباسي المهدي حيث بلغ عدد المصلين عشرين ألفا فأمر المهدي بتوسيع المسجد وذلك بشراء بعض الدور المحيطة به

ذكر المؤرخ ـ ابن الفوطي ـ إن مسجد البصرة احترق سنة ٦٢٤ هـ \ ١٢٢٧م فقام الأمير شمس الدين بإعادة عمارته واحضر الحجارة من جبل الأهواز، وجلب له خشب الصنوبر والساج من البحر، واسكن فيه جماعة من الصوفية، وبنُي دهليزا للجامع بحجرتين جعل في أحداهما كتباً

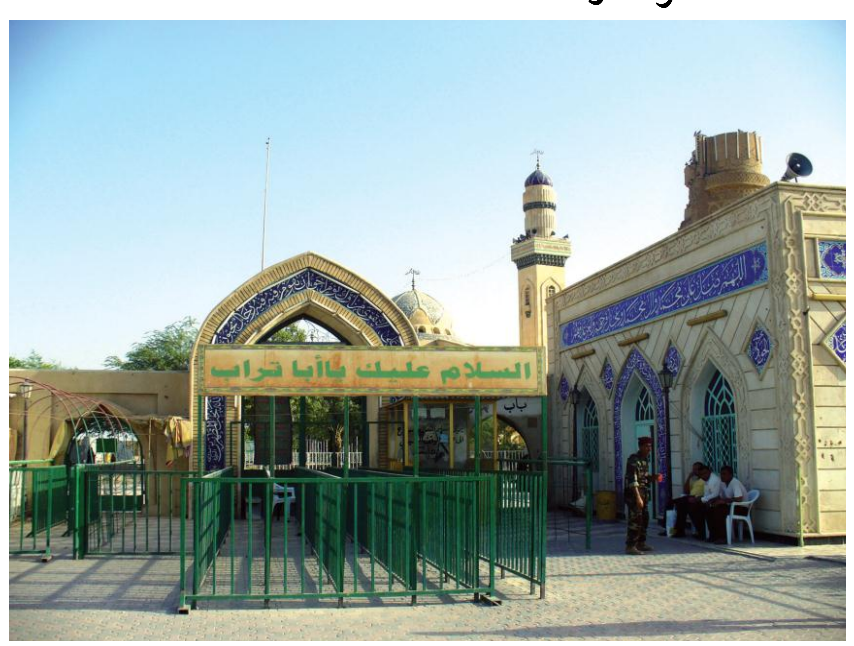
وبعد مجيء المغول في ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م توالت الفتن والحروب في البصرة نتيجة سوء تصرف عمال المغول فيها، وهجمات الإعراب البدو على البصرة، فاضطر أهلها إلى النزوح لاماكن أخرى حتى سنة ٧٠١هـ تم خراب البصرة نهائيا، ولم تعد مدينة يمكن إن نجد عنها أخبار فيها يتعلق بأحوالها، وأخذت تعرف بإسم البصرة القديمة، وظهرت مدينة أخرى سميت بالبصرة كانت سابقا متنزها ومصيفا للولاة والوجهاء في العصر العباسي، فابتنيت فيها الدور والقصور والمنازل وازداد

عمرانها، واخذ من البصرة القديمة التحول إليها. فأخذت تسمى البصرة الحديثة تميزا لها عن البصرة القديمة

كان للمسجد مهام في الاسلام مهام متعددة منها : اقامة الصلاة وكونه مقراً للحكومة وفيه يتم توزيع العطاء، ويجري القضاء بين المتخاصمين ، كما يعتبر مدرسة للتعليم

ويكتسب الجامع اهمية دينية كبيرة عند المسلمين حيث يقصدونه في بعض المناسبات الدينية ، لذاتنامت الحركة الثقافية في مسجد البصرة بعد زيارة الإمام علي (عليه السلام) للبصرة سنة ٣٦ هـ ، حيث ألقى عدد من الخطب في هذا المسجد ، ثم عين على البصرة عبد الله بن عباس المعروف بفقهه حيث اخذ يلقي دروس في الفقه والتفسير والأخبار في مسجد البصرة .

حيث تخرج على يديه كبار التابعين كالحسن البصري، وتشكلت نواة مدارس في الفقه والتفسير والأخبار والكلام وبالإضافة لحلقات الدرس كانت تعقد مناظرات وأدت



بعض من هذه المناظرات لإيجاد اتجاهات فكرية جديدة كالمناظرة بين الحسن البصري وتلميذه واصل بن عطاء والتي أدت إلى نشوء مذهب الاعتزال والمناظرة التي بين أبي علي الجيائي زعيم المعتزلة وبين تلميذه أبو الحسن الأشعري والتي أدت لنشوء مذهب الاشاعرة في علم الكلام .

وبجانب هذه الحلقات كانت حلقة أبا عمر العلاء والخليل الفراهيدي الذي وصف بأنه مفتاح العلوم ومعرفتها ويونس بن حبيب أما الأصمعي فكانت حلقته في اللغة والأخبار

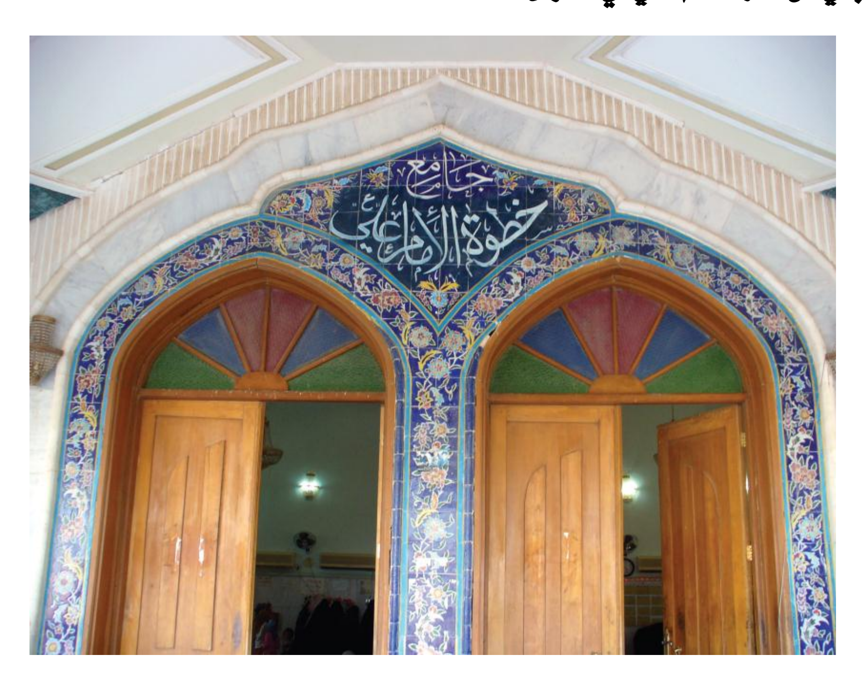
استمر هذا المسجد كجامعة مصغرة يستقبل طلبة العلم من مختلف أرجاء العالم الإسلامي حتى نشا من بعضهم أساطين من اختصاصات مختلفة فيعودوا إلى بلادهم، وما زال الحال حتى مجيء المغول فلحق مدينة البصرة من الدمار والخراب بسبب الفتن وانعدام الأمن مما أدى لهجرانها إلى ما يسمى بالبصرة الحديثة (٢٦)

اما السور الحالي للمسجد فقد قام ببنائه الحاج جبار ابو ستار والشيخ محمد المطوري، وبلغ طوله (٢٢٥ م) وعرضه ١٦٥ م ، وهو خارج حدود المسجد الاصلي ب(١٥ م نقريبا) حفاظا على الاثر القليل المتبقي من بقايا سور الجامع الاصلي ى القديم (٢٧)

---

(٢٦) من بحث للأستاذ جواد كاظم النصر الله

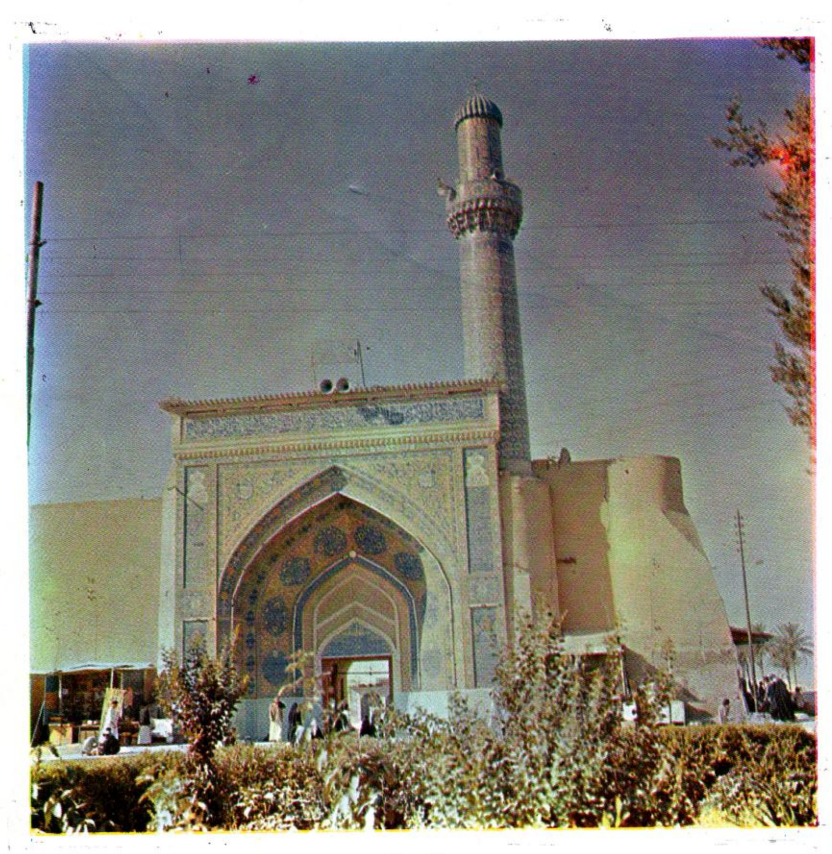
(٢٧) ظ: مجلة ينابيع٢٧، تحقيق قام به الاستاذ حيدر الجد حول الجامع ووصفه وصفا مسهبا


جامع
خطوة الإمام علي

(٣)

باب الثعبان

في مسجد الكوفة



مسجد الكوفة

ثالث الاثار التي لا زالت قائمة مشاهدة لامير المؤمنين عليه السلام ، الباب الرئيسي لمسجد الكوفة حيث دخل منه الامام عليه السلام في اول دخوله الى الكوفة وذلك لما

لما شخص عليه السلام عن البصرة ، واستعمل عليها عبد الله بن عباس ، فلما انتهى إلى المربد التفت إلى البصرة ، ثم قال : الحمد لله الذي أخرجني من شر البقاع ترابا ، وأسرعها خرابا ، وأقربها من الماء ، وأبعدها من السماء . ثم سار ،

فلما أشرف على الكوفة ، قال : ويحك يا كوفان ، ما أطيب هواءك ، وأغذى تربتك ، الخارج منك بذنب ، والداخل إليك برحمة ، لا تذهب الأيام والليالي ، حتى يجئ إليك كل مؤمن ، ويبغض المقام بك كل فاجر ، وتعمرين ، حتى إن الرجل من أهلك ليبكر إلى الجمعة فلا يلحقها من بعد المسافة.

وكان مقدمه الكوفة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ست وثلاثين (٢٨).

لم يكن لجامع الكوفة أبواب عند تأسيسه ، وإنما كانت ممرات محدودة تؤدي إليه من خلال الخندق المحيط به ، ويبدو ان الجامع بني بالخشب واللبن بعد أشهر قليلة من استقرار المسلمين في الكوفة ، وما الخندق الذي اشار اليه المؤرخون غير صورة أولية لتحديد مساحة الجامع بالنسبة لخطط القبائل المجاورة له وهذا البناء يمثل العمارة الأولى للجامع والتي بقيت طيلة العصر الراشدي وفي هذه الفترة كان للجامع أبواب عديدة منها ما عرف باسم القبائل المتاخمة للجامع او باسم بعض المهن الحرفية ، ومنها ارتبط اسمها بحوادث تاريخية معينة .

---

(٢٨)نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص ٤٥.

وفي العصر الأموي أي بعد العمارة الثانية والضخمة للجامع على عهد زياد شيدت الأبراج المرتفعة التي تدعم اسوار الجامع وابقي في هذه العمارة على بعض الأبواب التي كانت في العمارة الأولى في نفس مواضعها الأولى واغلق القسم الآخر وفق الطراز الجديد الذي اقتضته العمارة الجديدة .

واهم ابواب الجامع التي بقيت في نفس موضعها الأول : الباب الرئيسية – باب الثعبان أو باب الفيل ، والباب المرتبطة بقصر الإمارة من خلال الضلع القبلي .

وتقع باب الفيل او باب الثعبان في طرف جدران المؤخرة الشمالي الشرقي لجامع الكوفة .

ويتألف المدخل بصورة عامة من اطار مستطيل الشكل يتوسطه عقد مدبب عند الوسط بناؤه من الآجر حوله زخرفة آجرية تتألف من وحدات نجمية اثني عشرة ناتئة بنسق هندسي متناظر حول عقد المدخل وبنى هذه الزخرفة وعقد المدخل زخرفة آجرية قوامها وحدات نجمية سداسية في الوسط حولها ستة مسبعات ترتسم حول رؤوس النجمة السداسية فتؤلف فيما بينها دوائر ملتحمة متداخلة والنجوم السداسية والمسبعات محفورة جميعها حفرا مخمليا ويفصل هذه الدوائر شريط رفيع وصف واحد من بناء الآجر – على رأسه – يشكل فوق عقد الباب حلية زخرفية جميلة ، والزخرفة جميعها تعود على الأغلب إلى القرن السادس والسابع للهجرة (ق١٢ – ١٢م) ويتوسط المدخل بعد ذلك باب خشبي حديث الصنع مزين بالنقوش والزخارف .

أما فيما يخص تسمية الباب فقد ورد انها كانت تعرف اول الامر بباب الثعبان نسبة الى معجزة للإمام علي (عليه السلام) وممن ذكرها

ابن شهر آشوب نقلها من كتاب فضائل الكوفة لعمر بن حمزة العلوي قال :

(كان امير المؤمنين ذات يوم في محراب جامع الكوفة اذا قام بين يديه رجل للوضوء فمضى نحور رحبة الكوفة يتوضأ فإذا بأفعى قد لقيه في طريقه ليلتقمه فهرب الرجل من بين يديه إلى أمير المؤمنين فحدثه بما لحقه في طريقه فنهض أمير المؤمنين حتى وقف على باب الثقب الذي فيه لأفعى فأخذ سيفه وتركه في باب الثقب وقال : ان كنت معجزة مثل عصا موسى فأخرج الأفعى ، فما كان إلا ساعة حتى خرج يساره ثم رفع رأسه إلى الإعرابي وقال : انك ظننت أني رابع أربعة لما قمت بين يدي ، فقال : هو صحيح ، ثم لطم على رأسه وأسلم) (٢٩) .

وهناك رواية أخرى تختلف عنها ذكرها الشيخ حسين بن عبد الوهاب – من أعلام القرن السادس للهجرة – قال بالإسناد إلى الإمام الصادق :

(كان أمير المؤمنين يخطب يوم الجمعة على المنبر اذ سمع عدو الرجال يتواقعون بعضهم على بعض ، قال لهم مالكم ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ثعبان عظيم قد دخل ونفزع منه ونريد أن نقتله ، فقال الإمام : لا يقربنه أحد منكم واتركوه فانه رسول جاء في حاجة فتركوه ، فما زال يتخلل الصفوف حتى صعد المنبر

فوضع فمه في أذن أمير المؤمنين فنق في أذنيه نقيقا ونزل عن المنبر فانساب بين الناس فالتفتوا فلم يروه ، فسألوا الإمام عنه فقال : هذا

---

(٢٩) المناقب لابن شهر آشوب ١٣٤/٢ .

رسول من الجن وقد اختلفوا في أشياء وانفذوه إلي فجاء وسألني عنها واخبرته الجواب) (٣٠).

وقد ورد ذكر هذه الحادثة في الكثير مذن الشعر ، ومن ذلك ما قاله الوراق :

علـــي منـــاجي الأفعـــوان وجيشـــه حواليه من جاث اليه وجثم (٣١)

وقال ابن علوية :

أو يعلمون وما البصير كما العمي تأويـــل آيـــة قصـــة الثعبـــان

اذ جـــاء وهـــو مراتـــب في منـــبر يعطي العباد مبارك العيدان (٣٢)

وقال ابن عضد الدولة :

مـــن كلـــم الثعبـــان اذ كلمـــه والليث قد كلمه ليث الشرى (٣٣)

وقال آخر :

وجـــاءه الجـــان علـــى منـــبر الكوفة يسعى سعي متأثر (٣٤)

---

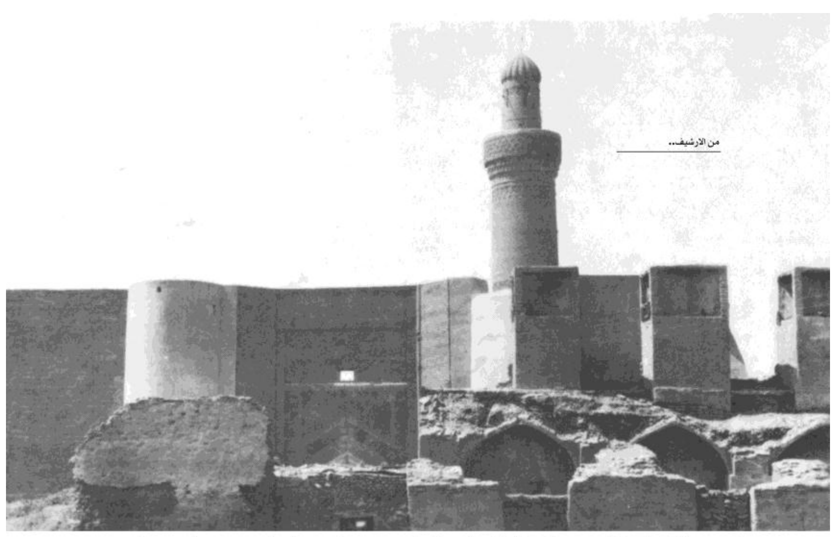
(٣٠) عيون المعجزات /١٣

(٣١)مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٨٨ ، مدينة المعاجز : ١ / ١٣٩ ح ٧٨ ، بحار الأنوار : ٣٩ / ١٧٨ ح ٧٨ .

(٣٢)مناقب آل أبي طالب : ٢ / ٨٨ ، مدينة المعاجز : ١ / ١٣٩ ح ٧٨ ، بحار الأنوار : ٣٩ / ١٧٨ ح ٧٨ .

(٣٣) المناقب لابن شهر آشوب ١٣٤/٢ .

(٣٤) المناقب لابن شهر آشوب ١٣٤/٢ .



الواجهة الامامية لمسجد الكوفة المعظم كما تبدو منذ حوالي قرن ونصف من السنين

أما لماذا عرفت الباب باب الفيل :

فهذا موضع اختلاف ايضا واثبت الروايات عند البلاذري في تعليل نسبة الباب الى الفيل ، ما ذكره عن ابي مسعود الكوفي ، انه قال (حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي عن مشائخ من اهل الكوفة ، ان المسلمين لما فتحوا المدائن اصابوا بها فيلا ، وقد كانوا قتلوا ما لقيتهم قبل ذلك من الفيلة ، فكتبوا فيه إلى عمر فكتب اليهم بيعوه ان وجدتم له مباعا ، فاشتراه رجل من اهل الحيرة فكان عنده يريه للناس ويجلله ويطوف به في القرى ، فمكث عنده حينا ثم ا نام ايوب بنت عمارة بن عقبة بن ابي معيط امراة المغيرة بن شعبة – وهي التي خلف عليها زياد بعده – احبت النظر اليه وهي تنزل دار ابيها فاتى به ووقف على باب المسجد الذي يدعى اليوم باب الفيل فجعلت تنظر اليه ووهبت لصاحبه شيئا وصرفته ، فلم يخط الا خطا حتى سقط ميتا فسمي الباب باب

الفيل ، وقد قيل ان الناظرة اليه امرأة الوليد بن عقبة بن ابي معيط) (٣٥) .

(وذكر هذا الخبر الطبري باختصار وهو يتحدث عن أم ايوب هذه قال : كانت تحت المغيرة بن شعبة بالكوفة فلما مات المغيرة تزوجها زياد بن أبيه وهي حدثة . فكان زياد يأمر بفيل كان عنده ، فيوقف ، فتنظر اليه أم ايوب ، فسمي باب الفيل) (٣٦) .

وان ذلك حدث سنة ٤٢هـ .

ومن الآراء الأخرى التي تعلل تسمية الباب باب الفيل (ان ساحرا أرى الناس انه خرج من هذا الباب فيلا على حمار وذلك باطل) (٣٧)

وقيل : (الاجانة التي في المسجد حملت على فيل وادخلت من هذا الباب فسمي باب الفيل) (٤) (٣٨).

وقال بعضهم (ان فيلا لبعض الولاة اقتحم هذا الباب فنسب اليه) (٣٩) .

وقيل : ان الامويين كرهوا المعجزة التي سميت لأجلها الباب باب الثعبان فأرادوا ان يصرفوا عنها انظار الناس فربطوا بالباب فيلا فعرق بباب الفيل.

---

(٣٥) المناقب لابن شهر آشوب ٣٣/٢

(٣٦) المناقب لابن شهر آشوب ٣٣/٢

(٣٧) فتوح البلدان /٣٥٢ .

(٣٨) تاريخ الطبري ١٨٠/٥ .

(٣٩) فتوح البلدان / ٢٥٣ .

والمدخل الحالي لباب الثعبان اجريت عليه تعميرات عديدة عبر عشرات السنين والوضع الماثل الان اجرى سنة (١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م) حيث زين المدخل المحيط بباب الفيل بالقاشاني

وهو مسقوف عند الوسط بآجر مزخرف، وعلى هيئة وحدات، تتألف كل واحدة منها من نجوم اثني عشرية، ذات نسق هندسي متناظر، ويشاهد الداخل زخارف آجرية بسيطة، تتألف من وحدات على هيئة نجوم سداسية يعود تاريخها إلى القرنين السادس والسابع الهجريين،

وكتب عليه آيات قرآنية وأحاديث مختلفة ، من ذلك قوله تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ويسبح له فيها بالغدو والآصال ...) وتحتها على جانبي قمة العقد المدبب زخارف متنوعة غاية في الفن والجمال وفي وسط كل جانب عبارات تزين النقوش ، فعلى اليمين حديث لرسول الله (صلى الله عليه واله) وهو قوله (انا مدينة العلم وعلي بابها) وفي اعلى يمين الباب كتبت سطور عن فضل مسجد الكوفة جاء فيها (بسمه تعالى ، اللهم صلي على محمد وآل محمد ، هذا أحد المساجد الأربعة التي تشد إليها الرحال ، ويستحب فيها الإعتكاف ، وقد قال أمير المؤمنين في حديث عنه : (ان مسجد الكوفة يشفع لمن يصلي فلا تهجروه ، وتقربوا بالصلاة فيه ، وارغبوا اليه في قضاء حوائجكم فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من اقطار الأرض ولو حبوا على الثلج) ، وعن الإمام الباقر (عليه السلام) : (الصلاة في مسجد الكوفة تعدل بألف صلاة في غيره من المساجد)

وتعلو المدخل مأذنة حديثة، شيّدت سنة ١٩٥٦م، مكان المأذنة القديمة التي يعود تاريخها إلى القرنين السادس والسابع الهجريين، ويبلغ ارتفاعها ١٢ متراً.

وكتب على اعلى يسار الباب من الجهة اليسرى لمحات من تاريخ الجامع والعمارات المارة عليه وهي :

ان هذا الجامع الشريف اول مسجد تاسس في العراق (٤٠) ، في عهد الفتوحات الاسلامية الاولى سنة ١٧هـ وكان الحكام يتعاهدونه بالعمارة والاصلاح في عهد العباسيين وآل بويه والاليخانية والصفوية وآل عثمان الى ان تداعمت عمارته القديمة أوائل القرن الثالث عشر فسعى بتصليح سوره الحالي وما فيه من المقامات العلامة السيد محمد مهدي بحر العلم الطبطبائي ، وقد تم تجديد بابه هذا واصلاحه ، والملوك والسلاطين يتعاهدونه داخله وخارجه ... الخ)

وكتب تحت كل من هاتين الكتابين من الجانبين الدعاء الوارد في اعمال مسجد الكوفة والذي يقرا عادة قبل الدخول الى المسجد من باب الفيل واول الدعاء بعد البسملة : (السلام على مولانا امير المؤمنين ..)

ومما كتب ايضا على واجهة باب الفيل هذه الأبيات للشيخ محمد علي اليعقوبي (المتوفي سنة ١٣٨٥) :

زر حمى مسجد تجلت من	الله عليه قدسية ومهابه
فيه طابت عراص كوفان كالبيت	غدت فيه مكة مستطابه
ليس للقائمين فيه سوى الأجر	وما للداعين الا الاجابه
عج بمحراب حيدر فيه واسال	عنه ان اسدل الظلام حجابه
حوله المنبر الذي في ذراه	عرف الناس من فنون الخطابه
ثم عرج لمرقد ابن عقيل	تجد الليث رابضا وسط غابه
لذ به واستجر باعتاب باب	فتح الله للهدى فيه بابه

---

(٤٠) مع ان اكثر المصادر تشير الى ان جامع البصرة اسس قبل جامع الكوفة في سنة ١٤هـ

وبمناسبة تجديد المدخل هذا فقد أرخ سنة التجديد عدد من الشعراء منهم الشيخ علي البازي في تاريخين شعريين ، الأول :

ذا مسجد الكوفة من عهود قديمة اسس في المدينه
كعبة قدس والصلاة فيه كحجة مبرورة ثمينه
وبابه جدد مذ تداعى بفكرة ثاقبة رصينه
بخير عهد فيه شبل غازي يرعاه في رعاية حصينه
مسجدها للسائلين أرخ (يجب للناظرين زينه) (٤١)

وقال في الثاني :

ذا مسجد الكوفة خير مسجد فرض على كل الورى تقديسه
ان رمت ان تعرف ما تأريخه (فمسجد على التقى تأسيسه)

وقال السيد مرتضى الوهاب الكربلائي :

دون مصلى المرتضى المساجد والكلم الطيب منه صاعد
أبوابه للقاصدين فتحت حطت على اعتابها المقاصد
خلد باني بابه مؤرخا (في مسجد الكوفة باب خالد)

وقال السيد محمد الحلي النجفي ١٣٧٤هـ :

قد جددوا ووسعوا بابا لاسمى معبد
مسجد كوفان ومأوى ركع وسجد
لم يدر من ينظره بعين حر نيقد
امفخر التاريخ (ام منظر باب المسجد)

وللدخول منه الى المسجد اعمال تعبدية منها ان تقول:

اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ هذا مَقامُ العائذ بالله وَبِمُحَمَّد حَبِيب الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِوِلايَةِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةِ المَهْدِيِّينَ الصّادِقِينَ

---

(٤١) .ظ: د. الجبوري، تاريخ الكوفة الحديث ج١ ، الطريحي، العتبات المقدسة في الكوفة،ص ٧٨

النّاطقينَ الرّاشدينَ الّذينَ أَذْهَبَ الله عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهيراً رَضَيْتُ بِهِمْ أَئِمَّةً وَهُداةً وَمَوالِيَ، سَلَّمْتُ لأَمْرِ الله لاأُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً وَلا أَتَّخذُ مَعَ الله وَلِيّاً كَذَبَ العادِلُونَ بِالله وَضَلُّوا ضَلالاً بَعيداً، حَسْبِيَ الله وَأَوْلِياء الله أَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاّ الله وَحْدَهُ لاشَريكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلّى الله عَلَيهِ وَآلِه وَأَنَّ علياً وَالأَئِمَّةَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ عَلَيْهِمُ، السَّلامُ أَوْلِيائِي وَحُجَّةُ الله عَلى خَلْقِهِ

(٤)

بيت الامام علي عليه السلام في الكوفة

رابع الاثار الباقية هو البيت الماثل الان وسط الكوفة قرب المسجد امام قصر الامارة ، فان الامام عليه السلام لما دخل الكوفة قيل له : يا أمير المؤمنين ، أتنزل القصر ؟ ، قال : لا حاجة لي في نزوله ، ولكني نازل الرحبة

ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم ، فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة ،ثم إنه عليه السلام مكث بالكوفة (٤٢) ولم ينزل - كما تقدم- في قصر الامارة بل نزل في دار جعدة بن عبيرة

عن الأصبغ بن نباتة ، أن عليا لما دخل الكوفة قيل له : أي القصرين ننزلك ؟ قال : قصر الخبال لا تنزلونيه فنزل على جعدة بن هبيرة المخزومى (٤٣).

عن عون بن عبد الله بن عتبة ، قال : لما قدم على الكوفة نزل على باب المسجد فدخل وصلى ، ثم تحول فجلس إليه الناس ، فسأل عن رجل من أصحابه كان ينزل الكوفة ، فقال قائل : استأثر الله به . فقال : إن الله لا يستأثر بأحد من خلقه ، وقرأ : (وكنتم أمواتا فأحياكم ثم

---

(٤٢) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ، ص ٨.

(٤٣) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ،ص ٥.

يميتكم ثم يحييكم) . قال : فلما لحق الثقل قالوا : أي القصرين تنزل ؟ فقال : قصر الخبال لا تنزلونيه (٤٤).

فرغم وجود قصر الإمارة فيها شيد مع بنائها إلا أن الإمام علي (ع) المعروف بزهده وتواضعه، أختار أن ينزل في بيت أخته أم هاني (زوجة هبيرة المخزومي) والذي يقع في رحبة مسجد الكوفة والتي سميت فيما بعد برحبة علي ، وكان البيت الذي اشتراه الإمام فيما بعد بسبعين دينارا يقع قبالة باب السدة من مسجد الكوفة.

يقع هذا البيت إلى جانب مسجد الكوفة قرب قصر الإمارة على مسافة حوالي (١٠٠) متر تقريباً من الركن الجنوبي الغربي من مسجد الكوفة، وهو دار متواضعة ذات بناء بسيط جداً عهدناه من طريقة حياة الإمام وزهده عليه السلام بعيداً عن حياة القصور والملوك وزخرف الدنيا، إذ استقر في هذه الدار وهي لأخته (أم هانئ) زوجة هبيرة المخزومي لقربها من المسجد، بعد أن رفض البقاء في دار الإمارة حين قدومه إلى الكوفة في شهر رمضان سنة (٣٦هـ)، أو حتى بناء دار جديدة له.

وذكر ابن بطوطة (٤٥) الرحالة في رحلته التي هي في حدود السبع مائة من الهجرة ، وهو من العلماء الخبيرين ، وقد ساح في البلدان إلى

---

(٤٤) نصربن مزاحم ، وقعة صفين ، ،ص ٥ ،ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة ::ج ٣ ص ١٠٥.

(٤٥)هو شمس الدين – شرف الدين – أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المغربي ، ولد سنة ٧٠٣ بطنجة وتقلب في بلاد العراق وصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي واتصل بملكها وساح في الأقطار الصينية والتترية وأواسط أفريقية وبلاد السودان والأندلس ، ثم انقلب إلى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مدين ، وزار ضريح أمير المؤمنين (عليه

أن وصل إلى مدينة الكوفة فقال في ذكر المحراب ما نصه : وفي ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنه بيت نوح ، وبإزائه بيت يزعمون أنه متعبد إدريس ، ويتصل بذلك فضاء متصل بالجدار القبلي من المسجد يقال : إنه موضع إنشاء سفينة نوح (عليه السلام) وفي آخر هذا الفضاء دار علي بن أبي طالب والبيت الذي غسل فيه ، ويتصل به بيت يقال أيضا أنه بيت نوح (عليه السلام)

وللبيت مدخل واحد يطل على ساحة الدار المطلة على حجرات الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام ومكتبتهما ومصلاهما، فضلاً عن حجرة تغسيله بعد استشهاده عليه السلام، مع بئر للماء العذب يتبرك به الزائرون بالشرب والغسل ودفع بعض الأمراض إيماناً منهم ببركته.

ان أول ما يصادفك فيه ساحة صغيرة على يسارها غرفة صغيرة مقوسة السقف كتب عليها غرفة الحسن والحسين عليهم السّلام

وعلى اليمين غرفة كبيرة كتب عليها: هذا مغتسل أمير المؤمنين عليه السّلام بعد استشهاده عليه السّلام يصلّي فيها الزوار ويقرؤون ما تيسر من القرآن والأدعية والزيارات قريباً من محراب كتب فوقه هذا موضع جلوس الإمام الحسن عليه السّلام عند وفاة والده عليه السّلام . وعلى يمين هذه الغرفة منفذ يؤدي إلى عدة غرف كانت لبنات الإمام عليّ عليه السّلام ثم ينتهي البيت بغرفة فيها بئر ذكر أن الإمام عليه السّلام قد حفرها، وهناك يناولك الخادم كاساً من ماء البئر لتشربه تبرّكاً.

السلام) سنة ٧٢٥ ، واستغرقت رحلته ٢٧ سنة وكان معاصرا لفخر المحققين ابن العلامة الحلي ، وألف كتابه : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، المعروف برحلة ابن بطوطة ، ومات في مراكش سنة ٧٧٩ .
انظر : الدرر الكامنة : ٣ / ٤٨٠ ، أعلام الزركلي : ٦ / ٢٣٦ .



ذكر العلامة السيد عبد الله شبر في مزاره فقال : وأما بيت أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو وإن لم ترد في زيارته والصلاة فيه رواية ، إلا أنه لما كان مشرفا بسكناه فيه ، فالدعاء والصلاة فيه لا يخلوان من فضل عظيم ، وقد وردت أخبار مطلقة في تعظيم مساكنهم ومشاهدهم .

هذا البيت الذي يتميز ببساطته و تواضعه مساحته الصغيرة ٣٧٠م٢ ويضم خمس غرف و تتوسطها باحة مكشوفة (أي أنه ينتمي إلى العمارة العراقية) وفي الباحة بئر كان الإمام علي (ع)كان لابد من وجود مكتبة انتهل منها الإمامان الحسن والحسين (ع) المعارف و العلوم المختلفة ؟ فضلا عن قراءة القرآن الكريم وتفسيره وعاش في هذا البيت مع الإمام علي (ع)ولداه الحسن والحسين وابنته زينب

وقد جرت مؤخرا عليه عمليات الصيانة مع الاحتفاظ بتصميمه الأصلي و استخدام مواد البناء نفسها مع إضافة لا تؤثر على الأصل تستخدم لخدمة الزائرين الذين يتجاوزن الملايين سنويا .

ففـي ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦ م قـام المحسـن الحـاج فاضـل محمـد غفـوري البغـدادي وبسـعي هـادي صـالح شـبع واشـراف الحـاج شـاكر شـبع والشيخ راضي مارد بتشيدجبهته وباب المدخل

وفي عام ١٩٦٦ م تمت صيانة زتغليف جدرانه الداخلية واستبدال ابوابة وتوافذة وتغليف القبة بقاشاني جديد (٤٦).

(٤٦) د.كامل الجبوري، مقال حول البيت في مجلة السفير٢٩ ص ١٠

(٥)

مسجد الامام علي عليه السلام في النخيلة

في مدينة الكفل ، وعلى بعد حوالي ٢٢كم من الكوفة وعلى الطريق الواصلة بينها وبين مركز الحلّة تتراءى للمسافر وسط النخيل منارة إسلامية عتيقة قد اشرأبّت، هي منارة مسجد

.وإلى جانب هذه المنارة قبة بنيت على الطريقة السلجوقية هي قبة مرقد (ذو الكفل) ، يعد أقدم معلم ديني واثري في المنطقة..

النخيلة تصغير نخلة موضع من مواضع الكوفة القديمة هو اليوم لا يخرج عن حدود مدينة الكفل الحالية وكان يعرف قديما باسم (بر ملاحة) واليهود يسكنوها من عهد السبي البابلي الاول والثاني ورد ذكر النخيلة كثيرا في العصر الاسلامي وهو الموضع الذي خرج اليه الامام علي لما بلغه ما فعل بالانبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة هناك لام فيها اهل الكوفة وبه قتلة الخوارج لما ورد معاوية للكوفة ، وفيه حاور جمع من اليهود في مسائل مختلفة .

ومسجد النخيلة في محافظة بابل وبالتحديد في منطقة الكفل من المساجد الاسلامية التاريخية القديمة في العراق بني قبل اكثر من سبعة قرون.

وتشير المصادر التاريخية ان هذا المسجد سمي بهذه التسمية نسبة لوجود نخيلات صغيرة كانت فيه. يعود تاريخه الى عهد الامام علي بن

ابي طالب حيث بني المسجد في الموضع الذي صلى فيه الامام عند خروجه إلى صفين.

تم اكتشاف جزء من سور مسجد النخيلة عن طريق التنقيب فيما اكتشف الجزء الآخر من السور عن طريق مسح الرادار الارضي من قبل فريق من وزارة العلوم والتكنولوجيا حيث قدرت مساحة المسجد بـ (٧) آلاف متر مربع .

ان هذه المساحة غزتها البيوت والخانات والمقابر قبل اكثر من قرن وبالتحديد منذ عام ١٨٦٠ الى عام ١٩٠٠ وبقيت هذه التجاوزات شاخصة ماحية معالم المسجد حيث قدرت عدد العقارات التي شيدت على مساحة المسجد بـ (٥٠)

باشرت هيئة الاثار والتراث وبالتعاون مع المزارات بالبحث والتنقيب عن اسس المسجد فكانت النتائج استظهار ١٨٠ متر تقريبا من سور المسجد فيما باشرت الاوقاف الشيعية باسناد المئذنة واكتشاف الجزء المتبقي من السور

مسجد النخيلة ومنارته لا زالت قائمة مع شرفات المسجد الإسلامي القديم الذي لم يبق منه سوى جزء يسير من السور.. وتحمل المنارة كتابات إسلامية وفي مسجد النخيلة محراب في الموضع الذي صلى فيه الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عند خروجه إلى صفين مرة.وعندما بلغه قتل عامله على الأنبار مرة ثانية وثالثة عند خروجه لحرب الخوارج في النهروان ماراً ببابل

.وقيل بأن اليهود قاموا بإزالة منبر كبير في الصخر كان موجوداً في المسجد وحفروا إلى جنبه حفرة كبيرة وأردوه فيها ثم سووا عليه التراب ولا يزال موجوداً تحت الأرض ثم إن اليهود حاولوا طمس الكتابات الموجودة في المسجد،

كما تشير المصادر التاريخية إلى أن العصر العثماني شهد محاولات من اليهود للاستيلاء على المكان، وإعطائه صفة يهودية بدلاً من المشاركة بين الديانات الثلاث، ونتيجة لذلك رفع بعض أهالي الكفل شكوى إلى السلطان العثماني، فأرسل الأخير لجنة للتأكد ميدانياً من وجود المنارة، التي تثبت أن المكان مقدّس لدى المسلمين أيضا، هذه الحادثة استفزّت المسلمين، فحدثت بعض المواجهات بين الطرفين، واستمر الخلاف إلى منتصف الخمسينات، إذ أنكر اليهود وجود المسجد، الذي يطلق عليه اسم(مسجد النخيلة) ، ولم يملك المسلمون حينها أدلّة حسية على قدسية المكان سوى المنارة، التي ما كانت لتُبنى لولا وجود مسجد، إضافةً إلى ما ورد في كتب التاريخ

ان مسجد النخيلة القديم هو اليوم البناية المتاخمة لبناية ضريح النبي حزقيال ذو الكفل وقد جدد بناء هذا المسجد ومشهد حزقيال ايام السلطان الاليخاني الجايتو خدابندا المتوفي سنة ٧١٦هـ ولهذا المسجد منبر ومحراب ومنارة قديمة وقد ازيلت هذه الاثار على ايدي اليهود في اواخر القرن الماضي حوالي سنة ١٣١٠هـ - ١٨٩٢م عندما قامت اليهود بتجديدات واسعة في عمارة مشهد ذي الكفل ، ومن اجزاء المشهد التي شملها التجديد والتعمير (المسجد القديم) وقد عمد اليهود الى المنارة القائمة في هذا المسجد وهدموا نصفها الاعلى حتى لم يبق من المنارة الا ثلاثة امتار وكانت هذه المنارة آية في الزخرفة والنقوش الجميلة ،(٤٧)

ذكر الشيخ حرز الدين يقول: مسجد النخيلة محراب مقام ادركناه ورااينا رسمه في العهد العثماني، المشهور انه الموضع الذي صلى فيه

---

(٤٧)الطريحي، النبي حزقيال سيرته ومشهده في بابل نشر بعضه في العدل ، السنة ١٣ (١٩٧٩) ثم نشر بصورة مستقلة في دمشق سنة ١٩٨١م /١٤٠١ .وايضا المساجد التاريخية في الكوفة، ص ١٦٠

الامام علي عليه السلام عند خروجه الى صفين ، وخرج اليه ايضا عندما قتل عامله في الانبار ، وكذلك عند خروجه الى حرب الخوارج في النهروان مارا ببلد الحلة

والمعروف عند مشايخنا والمعمرين انه كان في المسجد منبر كبير عال من الصخر، وقد حفر اليهود الفسقة جنبه حفيرة واردوه فيها وسووا عليه التراب، ولا يزال موجودا تحت الارض

وفي شرق المسجد منارة قديمة فخمة البناء كانت قائمة في سنة ١٣١٠ هـ نقش عليها كتيبة كوفية بخط عريض من الحجارة مستديرة على طول المنارة، الموجود منها في جانب الشرق الشمالي (احمد، محمد، علي، حسن، حسين) وعليها كتيبة اخرى مستديرة في راس ثلثي المنارة بخط عربي في سطرين بينهما خط يطوق المنارة، وفي بعض جدران المسجد الشمالية تاريخ بنائه القائم ومن بناه ، والموجود منه اليوم(بنى هذا البرج المشيد ابو الفرج المنصور...)

وقد اقام اليهود الارجاس جدارا الى جانب الكتيبة هذه في المسجد وضيعوها بين الجدارين، والظاهر لاتزال الكتيبة موجودة لمن نقب عنها ، كانت اليهود تاتي لزيارته في السنة مرة(٤٨)

هي أشبه باثار بناء العهد السلجوقي ، ويظهر على المنارة شيء من الخط الكوفي الناتيء على طول المنارة ، والموجود اليوم من الكتيبة عليها في الجانب الشرقي هذه الكلمات في السطر الثاني ((الأمام المعظم العادل منشئ العدل ومقرره وخارج ..)) ومن السطر الأول كلمة ((السلطان)) وموضعها فوق كلمة ((وخارج)) .

---

(٤٨)حرز الدين، مراقد المعارف :ج١ ص ٣٩٤

واليوم ليس لمسجد النخيلة عنوان يتميز به سوى ان المأذنة هذه القائمة تقضي بأن تكن على طرف المسجد ، ولم تزل أسوار ثلاثة قديمة عالية الجدران موجودة الى هذا التأريخ ، أما المنارة فتقع فيما يسمونه بـ((خان قريش)) ، والسور الثني يسمونه ((خان النبي)) ، وثالث لم يسموه لنا ، وهذه الآثار في ناحية الكفل ضمن لواء الحلة .

وفي أواخر العهد العثماني بالعراق تجمهرت الشيعة في قرية الكفل على طرد اليهود من قريتهم ، يومؤذ كان عميدهم الذي يحمل لواء المقاومة للهيود هو فضيلة الشيخ علي خيري زاهد النجفي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ، المقيم في تلك القرية لتبليغ الأحكام الشرعية ، وممثل بعض علماء النجف الأشرف : ويرى الشيخ المذكور بل والمسلمون اجمع ان من الواجب عليهم نفي اليهود عن القرية المسلمة منذ ان فتح المسلمون العراق من الرس والى يومنا هذا وتخليص مسجد النخيلة الأسلامي المعظم منهم ،فتألب اليهود الذين في العراق على الشيخ ولصقوا به التهم فلم تجد شيئاً ثم دبروا له وشاية الشمول للخدمة العسكرية التركية عند والي بغداد وبعد حديث وزمن طويل ارسل الأتراك وفداً إلى قرية الكفل للنظر في هذا الحادث الخطير ، وحل الوفد التركي ضيفا على بعض اليهود أياماً ، فأغروهم بالمال ، والمغريات .. التي هي من عاداتهم ابرازها اذا عجزوا عن التوصل لحل مشاكلهم فكانت هي هي الشفيع المشفع .

ولذا انكر الوفد العثماني ان في المنطقة أثراً إسلامياً ، ولم تكن هناك ولا مسجد النخيلة .

وحدثني الثقة من موضفي الاتراك في النجف الأشرف أنهم صوروا منظر القرية مكن خارجها فظهر في اا‌لتصوير منارة المسجد الرامية في العلو وقبة القبر المخروطة ، ثم قصوا المنارة من التصوير الأول وسووه

ثم صورروه ثانية لم تكن فيه منارة المسجد ، فصار التصوير الثاني شاهد حال للوفد .

ألا قبح الله تلك الوجوه الممسوخة ، كما برأ الاسلام من منتحلية الفجرة صنايع اليهود الأرجاس .

وقد أصبح أنكار منارة مسجد النخيلة في الكفل مثلا سائراً في زماننا هو ((مثل منارة الكفل)) يضرب للشيء المرئي الثابت بالعيان والوجدان ، والتباني على جحوده وإنكاره.

وفي انكار منارة الكفل نظم الحجة الكبير السيد رضا الهندي بيتين هما :

عجبت لجحد الناس بيعة حيدر ... وما كان قد وصى به سيد الرسل
الى ان عاد الدهر تاريخ مثله ... فأخفى عن الأبصار مأذنة الكفل(٤٩)

لقد كتب فضيلة الشيخ عقيل الكرعاوي سادن المسجد كتابا قيما في شان منارة هذا المسجد بعد جهود مضنية في جمع المعلومات من المصادر المتعددة والنادرة .

---

(٤٩)حرز الدين، مراقد المعارف :ج١ ص ٣٩٤ ، الهامش لنجل المؤلف

(٦)

قطارة الإمام علي عليه السلام في كربلاء

بين صخور كبيرة، كأنها سلسلة جبلية وعند إلتقاء طريق تلين او صخرتين ثمة قبة خضراء تعلو بناء مربع الشكل هو مكان (قطّارة) الإمام علي (عليه السلام) ، الذي أصبح مزارا لكل من يريد ان يزور المنطقة،

المكان عبارة عن حفرة صغيرة، لا تزيد مساحتها عن متر مربع وبقطر الماء من هذه الصخرة والغريب انه لاتوجد في هذه المنطقة الصحراوية سوى هذه السنون الصخرية. ان هذه القطارة : يقصدها الزائرون للتبرك بها ، ويقع في وسط الصحراء غرب كربلاء بالقرب من بحيرة الرزازة، في شق صخري عميق ينزل إليه بأكثر من سبعين درجة، ولا يزال الماء يتدفق داخل وحول القطارة، ويشرب منه الزائرون ويتبرك به الناس، وهو ماء عذب رغم أن مستوى ماء القطارة أوطأ من مستوى بحيرة الرزازة المعروفة بملوحتها.

اصل خبر هذا الاثر

يذكر ابن شهراشوب: عن أهل السير، عن حبيب بن الجهم وأبي سعيد التميمي (وأبي سعيد عقيصا) والنطنزي في الخصائص ، والاعثم في الفتوح والطبري في كتاب الولاية بإسناد له عن محمد بن القاسم الهمداني، وأبو عبد الله البرقي، عن شيوخه، عن جماعة من أصحاب علي عليه السلام أنه نزل أمير المؤمنين عليه السلام بالعسكر

عند وقعة صفين (في ارض بلقع) عند قرية صندوداء. فقال مالك الاشتر: تنزل الناس على غير ماء ؟ ! فقال: يا مالك إن الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر انت واصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين ، فعجزوا عن قلعها وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين عليه السلام يده إلى السماء وهو يقول: طاب طاب يا عالم يا طيبو ثابوثة شميا كويا جانوثا توديثا برجوثا امين امين رب العالمين رب موسى وهارون، ثم اجتذبها فرماها عن العين أربعين ذراعا، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا (دوابنا) ، ثم رد الصخرة وأمرنا أن نحثوا عليها التراب. فلما سرنا غير بعيد قال: من منكم يعرف موضع العين ؟ قلنا: كلنا. فرجعنا مكانها فخفي علينا، وإذا راهب مستقبل من صومعته، فلما بصر به أمير المؤمنين عليه السلام قال: (أنت) شمعون ؟ قال: نعم، هذا اسم سمتني به امي، ما اطلع عليه (أحد) إلا الله ثم انت. قال: وما تشاء يا شمعون ؟ قال: هذه العين وإسمه قال: هذا عين زاحوما وهو من الجنة، شرب منها ثلاثمائة وثلاثة عشر وصيا ، وأنا اخر الوصيين شربت منه. قال: هكذا وجدت في جميع كتب الانجيل، وهذا الدير بني على (طلب) قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري وقد رزقنيه الله، وأسلم. وفي رواية أنه جب شعيب: ثم رحل أمير المؤمنين عليه السلام والراهب يقدمه حتى نزل صفين، فلما التقى الجمعان كان أول من أصاب الشهادة، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهملان وهو يقول: المرء مع من أحب، الراهب معنا يوم القيامة. وروى هذا الحديث ابن بابويه في أماليه: قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه - رحمه الله - قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم بن هاشم، قال: حدثني ابو الصلت عبد السلام بن صالح ،

قال: حدثني محمد بن يوسف الفريابي، عن سفيان، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب ابن الجهم. ورواه ايضا صاحب ثاقب المناقب: عن سفيان الثوري، عن الاوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن حبيب بن الجهم إلا أن في روايتهما زيادة على الاولى وبعض الاختلاف والمحصل حاصل في الروايات . (٥٠)

اما السيد الرضي في الخصائص فقد قال: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أقبل من صفين مر في زهاء سبعين رجلا بأرض ليس فيها ماء، فقالوا له: يا أمير المؤمنين ليس هاهنا ماء ونحن نخاف العطش. قالوا: فمررنا براهب في ذلك الموضع فسألناه: هل بقربك ماء ؟ فقال: ما من ماء دون الفرات. فقلنا: يا أمير المؤمنين العطش وليس قربنا ماء. فقال: إن الله سيسقيكم، فقام يمشي حتى وقف في مكان (ضحضاح) ودعا بمساح ، وأمر بذلك المكان فكنس، فأجلى عن صخرة، فلما انجلى عنها قال: إقلبوها، فرمناها بكل مرام فلم تستطعها، فلما أعيتنا، دنا منها، فأخذ بجانبها فدحا بها فكأنها كرة، فرمى بها فانجلت عن ماء لم ير أشد بياضا، ولا أصفى، ولا أعذب منه، فتنادى الناس الماء، فاغترفوا وسقوا وشربوا وحملوا. ثم أخذ عليه السلام الصخرة فردها مكانها، ثم تحمل الناس فسار غير بعيد، فقال: أيكم يعرف مكان هذه العين ؟ فقالوا: كلنا نعرف مكانها. قال: فانطلقوا حتى تنظروا ، فانطلق من شاء الله منا فدرنا حتى أعيينا فلم نقدر على شئ، فأتينا الراهب فقلنا له: ويحك ألست زعمت أنه ليس قبلك ماء، ولقد استثرنا ها هنا ماء فشربنا واحتملنا. قال: فوالله ما استثارها إلا نبي أو وصي نبي،

---

(٥٠)مناقب آل أبي طالب: ٢ : ٢٩١ وعنه البحار: ٤١ : ٢٧٨ ح ٤. وأمالي الصدوق: ١٥٥ح ١٤ وعنه البحار: ٣٣ : ٣٩ ح ٣٨١ باختلاف والثاقب في المناقب: ٢٥٨ ح ٤ باختلاف

قلنا: فإن فينا وصي نبينا عليه السلام ، قال: فانطلقوا إليه فقولوا له: ماذا قال له النبي حين حضره الموت. قالوا: فأتيناه، فقلنا له : إن هذا الراهب قال: كذا وكذا. قال: فقولوا له: إن خبرناك لتنزلن ولتسلمن. فقلنا له. فقال: نعم. فأتينا امير المؤمنين عليه السلام فقلنا: قد حلف ليسلمن. قال: فانطلقوا فاخبروه أن اخر ما قال النبي الصلاة الصلاة، إن النبي صلى الله عليه وآله كان واضعا رأسه في حجري فلم يزل يقول: الصلاة الصلاة، حتى قبض. قال: قلنا له ذلك، فأسلم (٥١)

واورد هذه الكرامة البرسي قال : ان أمير المؤمنين عليه السلام لما سار إلى صفين أعوز أصحابه الماء فشكوا إليه الماء . فقال سيروا في هذه البرية واطلبوا الماء فساروا يمينا وشمالا وطولا وعرضا فلم يجدوا ماء، ووجدوا صومعة وبها راهب، فنادوه وسألوه عن الماء، فذكر أنه يجلب إليه في كل اسبوع مرة واحدة، فرجعوا إلى أمير المؤمنين وأخبروه بما قال الراهب. فقال عليه السلام : الحقوني . ثم سار غير بعيد، فقال: احفروا ها هنا، فحفروا فوجدوا صخرة عظيمة، فقال: اقلبوها تجدوا تحتها الماء، فتقدم إليها أربعون رجلا فلم يحركوها ، فقال عليه السلام : إليكم عنها، فتقدم وحرك شفتيه بكلام لم يعلم ما هو، ثم دحاها بالهواء ككرة في الميدان. فقال الراهب - وهو ينظر إليه وقد أشرف عليه -: من أين أنت يافتى فنحن انزل في كتابنا إن هذا الدير بنى على البئر والعين وإنها لا يظهرها إلا نبي أو وصي نبي فأيهما أنت ؟ فقال: أنا وصي خير الانبياء، وأنا وصي سيد الانبياء، وأنا وصي خاتم النبيين، (أنا) ابن عم قائد الغر المحجلين، أنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين. قال: فلما سمع الراهب نزل من الصومعة، وخرج ومشى وهو يقول:

---

(٥١) خصائص امير المؤمنين ص ٣٦

مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن علي بن أبي طالب وصيه وخليفته من بعده، قال: ثم شرب المسلمون من العين وماؤها أبيض من الثلج، وأحلى من العسل، فرووا منه، وسقوا خيولهم، وملؤا رواياهم، ثم أعاد عليه السلام الصخرة إلى موضعها، ثم ارتحل من نحوها إلى ديارهم. (٥٢)

هذه الروايات نستظهر منها ثلاث حقائق:

أولها قدرة الإمام علي (عليه السلام) العلمية على معرفة الأشياء واستخدامه لمنطق الأرض وعلومها، وأنه كان عليما بعلوم بواطن الأرض وجيولوجيتها، بحيث عرف ان تحت هذه الصخرة ماء، وهذا يعني ان العلم مفتاح الحلول،

والامر الثاني ان أرض كربلاء مر بها التأريخ بجميع حقبه وان فيها مسيحيين ولهم فيها دير وهذا ما يؤكد وجود أقدم كنيسة في الشرق الأوسط هناك،

وثالثهما ان العراق كان ممرا للعالم أجمع وأرض كربلاء احد هذه الممرات الى الشرق والغرب وان الحياة كانت عظيمة وكبيرة.

وقد ذكر معجزة هذه العين الشاعر الكبير السيد الحميري (ت ١٧٣هـ) في قصيدته البائية الذهبة المعروفة يقول :

ولقد سرى فيما يسير بليلة	بعد العشاء بكربلا في موكب
حتى اتى متبتلا في قائم	القى قواعده بقاع مجدب
تأتيه ليس بحيث تلقى عامرا	غير الوحوش وغير اصلع اشيب
في مدمج زلق اشم كأنه	حلقوم ابيض ضيق مستصعب
فدنا فصاح به فاشرف ماثلا	كالنسر فوق شظيه من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوئته	ماء يصاب فقال ما من مشرب

(٥٢)الفضائل لشاذان: ١٠٤

الا بغايـــة فرســـخين ومـــن لنـــا بالمـــاء بـــين نقـــا وقـــي سبســـب
فثنـــى الاعنـــة نحـــو وعـــث فـــاجتلى ملســـاء تـــبرق كـــاللجين المـــذهب
قـــال اقلبوهـــا انكـــم ان تقلبـــوا تـــرووا ولا تـــرون ان لم تقلـــب
فاعصوصـــبوا في قلعهـــا فتمنعـــت مـــنهم تمنـــع صـــعبة لم تركـــب
حتـــى اذا اعيـــتهم اهـــوى لهـــا كفـــا متـــى تـــرد المغالـــب تغلـــب
فكانهـــا كـــرة بكـــف حـــزور عبـــل الـــذراعين رحابهـــا في ملعـــب
فســـقاهم مـــن تحتهـــا متسلســـلا عـــذبا يزيـــد علـــى الالـــذ الاعـــذب
حتـــى اذا شـــربوا جميعـــا ردهـــا ومضى فخلت مكانها لم يقـرب(٥٣)

اكتشاف الاثر

في ستينيات القرن الماضي عرفت منطقة عين التمر، بعد العثور على قبر (أحمد بن هاشم) الذي يعود بنسبه إلى الإمام علي وتم أيضاً التأكيد بأن القطارة هي أحد كرامات الإمام عليه وأطلق عليه :قطارة عليّ.

بعض المتمردين قاموا في سنة ٢٠٠٦ بتهديم هذا المشهد وطمره بالصخور وكذلك اقتلاع النخلة الملاصقة للقطارة والتي تعود هي الأخرى لمئات السنين.

رغم عدم إدراجها مزاراً يمكن أن يحظى برعاية الوقف الشيعي، حظيت قطّارة الإمام علي عليه السلام- او (القطّارة)كما يسميها أهالي كربلاء المقدسة- ببركات أمير المؤمنين كونها تمثل معجزة من المعاجز التي تحققت على يديه الكريمتين .

تقع القطّارة على بعد (١٥كم) تقريبا الى الغرب من مركز مدينة كربلاء، يوصلك اليها طريق معبّد بمسافة ٣ كيلومتر تقريباً، يقع الى يمين

(٥٣) ديوان السيد الحميري ، ص ٩١ تحقيق شاكر هادي شاكر المطبعة الحيدرية ط ١٤٣٢ هـ

الشارع المؤدي لقضاء عين التمر، وما ان تدخل بذلك الطريق حتى يفاجئك منحدر صخري هائل يتوسطه شق عميق، وفي أسفل النهاية الحرجة لهذا الشق تقع القبّة الصغيرة التي أُنشأت على حفرة صغيرة، تعلوها صخرة يقطر منها الماء .

وتشير عدة وثائق تاريخية إلى هذا الأثر منها ما ذكره الشيخ المفيد (رحمه الله) في كتابه (الإرشاد)، وكذلك ما ذكره الشاعر (الحميري) الذي سكن هذه المنطقة في القرن الثالث الهجري بإحدى قصائده عن (قطارة علي) واعتبارها كرامة من كراماته عليه السلام .

لكن هذا الموقع الذي يعدّ أثريا وتراثيا يبدو عليه الحاجة الملحة للاعمار والبناء وتوفير أماكن راحة للزائرين حيث تتصف المنطقة عموما بقساوة طبيعتها الصحراوية،

وعن تاريخ اعمار القطارة وبناء القبة الموجودة حاليا عليها، يقول الحاج محسن هاشم نايف، خادم القطارة: بدأنا العمل برعاية هذا المزار في عام ١٩٩٦ حيث شيّدنا غرفة تحيط بالقطارة وسلّماً ينزل إليها من الأعلى كونها تقع في أرضية وادي ضيق وعميق، لكن مع حلول عام ٢٠٠٤ أقدمت عناصر إرهابية على هدم المكان

استراحة القوافل

ان هذه العين تروي كل من يقطع الصحراء، وربما لم يكن أحد يعرف انها (قطّارة) الإمام علي (عليه السلام) الا في سبعينات القرن الماضي، وكان الرعاة يمرون بقربها لأنهم يدركون ان هناك ماء في المنطقة وهذه (القطّارة) تقطّر الماء من تحت الصخرة وتعيده الى حوض تحتها، ولا أحد يعرف من أين يأتي الماء لأنه لا ينقطع، وتشير الدلائل الى ان المكان كان موحشا وبالقرب من الصخرة كانت هناك نخلة وهي دليل الرعاة والمارين من القوافل والمسافرين وعابري السبيل.

وبعد مرور سنوات قليلة على سقوط النظام تم إكساء الطريق المؤدي الى (قطّارة) الإمام (عليه السلام) وتم تشييد قبة إسلامية جميلة على المشهد فضلا عن الخدمات الصحية والماء وغيرها من الخدمات مثل إنشاء حديقة تمت زراعتها بأصناف كثيرة من الأشجار، فضلا عن أشجار النخيل، أما ماء السقي الذي يسقي المزروعات فقد تم حفر بئر ارتوازية لسقايتها.

دواء وشفاء وتبرك

في داخل عين الماء نصبت مقطورة كهربائية تسحب الماء الى حوض خارجي يجمع فيه الماء، ويأخذ الزوار ما يريدون مجانا للشفاء والتبرك، حيث حدث السيد خادم (القطّارة) فقال: ان الزوار تأتي لمقام و(قطّارة) الإمام علي (عليه السلام) من كل مدن العراق للزيارة والتبرك، ومشاهدة هذه المعجزة الإلهية على يد الإمام علي (عليه السلام) وتأخذ ماء كثيراً للشفاء من الامراض وطلب الرزق والإنجاب، وقد استجاب الله (تعالى) ببركة الإمام علي (عليه السلام) للعديد من الزوار بهذا المكان المبارك.

(٧)

اثار أهل البيت عليهم السلام

في عين التمر

ناحية عين التمر من النواحي التابعة لمحافظة كربلاء وتسمى (شثاثا) وفيها من آثار أهل البيت عليهم السلام غير القطارة وهي مشهد (القدم) في منطقة عين التمر والتي تسمى بـ :(دوسة علي) أو (دفرة علي) وهي تقع في منتصف مركز الناحية وهي حجرة مستطيلة مسقفة بالجذوع في ارضها صخرة مثلثة الشكل تقريبا لونها ضارب الى السواد وفيها انخفاض به اثر حافر الفرس ، وبقربها حفرة مدورة في ارض الحجرة يبلغ قطرها (٧) سنتمترات ، يدعي الموكل بهذا المكان بان هذه االثار تشير الى وقفة وقفها الامام علي عليه السلام في هذا المكان ، فالانخفاض الذي في الصخرة هو اثر حافر فرسه والحفرة المدورة محل ارتكاز رمحه في الارض

وكذلك من الاثار مقام الأمام الحسين عليه السلام : وهو حجره صغيرة مشيدة على طراز القباب العربية القديمة في الطرف الشرقي من الناحية ،جدرانها مزينة بالمرايا والآيات القرآنية المخطوطة والملطخة بالحناء ، وعلى بابها لوحة كتبة عليها (مقام الحسين بن علي عليه السلام) يعتقد أهالي الناحية بان الأمام الحسين ابن علي عليه السلام وصل إلى تلك البقعة فقام فيها وصلى .

و حوض علي عليه السلام : ويقع في الجهة الشمالية شثاثا حجرة صغيرة يرى الداخل من بابها الخشبي الصغير في قاعها حوض مملوء

بالماء عل شكل مستطيل طوله ٢٥ ،١ متر وعرضه ٧٥ متراً وعلى جدران الحجرة المظلمة آيات قرآنية مخطوطة ومرايا، ويعتقد السكان ان الأمام علي عليه السلام وصل إلى تلك المنطقة وتوضأ من ماء هذا الحوض وتروى عن هذا الحوض وقدسيته قصص وحكايات كثيرة .

ومن معتقدات سكان عين التمر ان كل من تريد حفظ طفلها المولود حديثا من أي مكروه تذهب به الى حوض علي في يوم الجمعة من كل اسبوع ولمدة سبعة جمع متتالية، وهناك ايضا في عين التمر مقام لبنات الحسن عليه السلام

ومنها :توثة علي عليه السلام : شجرة توث يسمونها (توثة علي) وشجرة اخرى يسمونها (سدرة علي) يحتمل بعض الكتاب ان هذه الاشجار هي من موقوفات اصحابها على امير المؤمنين عليه السلام وفي سبيله وليس بالضرورة انها من عصر الامام عليه السلام ، ويبلغ قطر هذه الشجرة قرابة المترين ونصف المتر ، ويبدو جذعها وكانه مفروشا ويلاحظ الناظر اعلاما صغيرةبيض ، وخيوطا ، وخصلا من الشعر معلقة في اغصانها اليابسة ، كما ان الاجزاء المهشمة من الساق مكدسة عليها دون ان يجرا احد من السكان على استعمالها لاي غرض كان ، لقدسيتها عندهم ، وتقع هذه الشجرة في بستان الحاج كاظم مهدي

ان هذه الاثار لم تتوفر لدى الباحث عنها نصوص تاريخية معتبرة غير النقل الشفاهي ،نعم ذكر ابن شهر اشوب من معاجو امير المؤمنين عليه السلام واثاره قال: من خوارق العادة ماكان من ضرب يده في الاسطوانة حتى دخل إبهامه في الحجر، وهو باق في الكوفة، وكذلك مشهد الكف في تكريت والموصل ، (وفي) قطيعة الدقيق وغير ذلك. ومنه أثر سيفه في صخرة جبل ثور عند غار النبي صلى الله عليه وآله ،

وأثر رمحه في جبل من جبال بادية، وفي صخرة عند قلعة جعبر (٥٤) فلايبعد صحة ثبوت هذه الاثار والله العالم

---

(٥٤)مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٨٩ وعنه البحار: ٤١ / ٢٧٦ ذح ٢.

(٨)

بيت الطشت

في مسجد الكوفة

احد مقامات الامام علي عليه السلام الباقية في مسجد الكوفة وكان قديما سرداب يمتد تحت مستوى أرض المسجد وينتهي من طرفيه بدرجين مفضيين إلى مدخل ومخرج،

و ارضية بيت الطشت تنزل عن مستوى الاسس الاقديمة للمسجد نحو ٦٥م .فيستدل ان ارضية الجامع الحالية اعلى من الارضية الاصلية ثلاثة امتار على أقل تقدير .

وقد سمّي هذا المكان بهذا الاسم ـ كما تقول الروايات ـ نسبة إلى حادثة لها طابع الكرامة الإلهية، حيث أمر الإمام عليّ عليه السّلام بعض النسوة باستعمال طشت في هذا المكان لإخراج علقة كبيرة نمت في بطن فتاة عذراء، خفي أمرها على دوي الفتاة واتهموها جهلاً بأنها حبلى.

ففي البحار عن كتاب الروضة وفضائل ابن شاذان يرفعه إلى عمار بن ياسر وزيد بن أرقم، قالا: كنا بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يوم الاثنين أربع عشر خلت من صفر وإذا بزعقة عظيمة أصمت المسامع وكان علي على دكة القضاء فقال يا عمار: إيتني بذي الفقار وكان وزنه سبعه أمنان وثلثي من مكي فجئت به فانتضاه من غمده وتركه على فخذه وقال يا عمار: هذا يوم اكشف فيه لأهل الكوفة الغمة يا عمار ايتني بمن على الباب قال عمار: فخرجت وإذا على الباب

امرأة في قبة على جمل وهي تشتكي وتصيح يا غياث المستغيثين ويا بغية الطالبين ويا كنز الراغبين ويا ذا القوة المتين ويا مطعم اليتيم ويا رازق العديم ويا محيي كل عظم رميم ويا قديما سبق قدمه كل قديم يا عون من ليس له عون ولا معين يا طود من لا طود له يا كنز من لا كنز له إليك توجهت وبوليك توسلت وخليفة رسولك قصدت فبيض وجهي وفرج عني كربتي، قال عمار وكان حولها الف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها فقلت: أجيبوا أمير المؤمنين أجيبوا عيبة علم النبوة قال فنزلت المرأة من القبة ونزل القوم ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقالت يا مولاي يا إمام المتقين إليك اتيت وإياك قصدت فاكشف كربتي وما بي من غمة فإنك قادر على ذلك وعالم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فعند ذلك قال (عليه السلام) : يا عمار نادي في الكوفة من أراد ينظر إلى ما أعطاه الله أخا رسوله فليأت المسجد، قال فاجتمع الناس حتى امتلأ المسجد بالناس فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: سلوني ما بدا لكم يا أهل الشام فنهض شيخ من بينهم قد شاب وعليه بردة يمانية فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين هذه الجارية ابنتي وقد خطبها ملوك العرب والآن قد فضحتني لأنها قد حملت بحمل لا أدري من أين هو فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) . ما تقولين يا جارية؟ فقالت يامولاي وحقك ما علمت من نفسي خيانة قط واني اعلم انك بنفسي أعلم بي مني، قال عمار: فأخذ الإمام (عليه السلام) ذا الفقار وصعد المنبر وقال: الله أكبر الله أكبر جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا، ثم قال: علي بداية الكوفة فجاؤوا بها، فقال لها أمير المؤمنين: اضربي فيما بينك وبين الناس حجابا وانظري هذه الجارية عاتق أم لا، حامل أم لا، ففعلت ما أمر به (عليه السلام) ثم قالت نعم يا سيدي هي عاتق حامل، فالتفت

إلى أبي الجارية وقال: يا أبا الغضب ألست من قرية كذا وكذا من أعمال دمشق؟ قال وما هذه القرية؟ قال هي قرية تسمى أسعار قال بلى يا مولاي، فقال (عليه السلام) : من منكم يقدر على قطعة ثلج في هذه الساعة؟ قال يا مولاي الثلج في بلادنا كثير ولكن ما نقدر عليه هيهنا، فقال "ع بيننا وبينكم مائتان وخمسون فرسخا قال نعم يا مولاي، قال عليه السلام: أيها الناس انظروا إلى ما أعطاه الله عليا من العلم النبوي الذي أودعه الله ورسوله من العلم الرباني قال عمار: فمد يده من أعلى منبر الكوفة ورماها وإذا فيها قطعة ثلج يقطر الماء منها فعند ذلك ضج الناس وماج الجامع بأهله، فقال "ع: اسكتوا فلو شئت أتيت بجبالها، ثم قال لها يا دابة خذي هذه القطعة من الثلج واخرجي الجارية من المسجد واتركي تحتها طشتا وضعي هذه القطعة ما يلي الفرج فسترين علقة وزنها سبعمائة وخمسون درهما ودانقان، فقالت سمعا وطاعة لله ولك يا مولاي، ثم أخذتها وخرجت بها من الجامع وجاءت بطشت ووضعت الثلج كما أمرها الإمام فرأت علقة وزنتها الدابة فوجدتها كما قال عليه السلام فأقبلت ووضعتها بين يديه، فقال (عليه السلام) يا أبا الغضب خذ ابنتك فوالله ما زنت وإنما دخلت الموضع الذي فيه الماء فدخلت هذه العلقة في جوفها وهي بنت عشرة سنين وكبرت إلى الآن في بطنها، فنهض أبوها وهو يقول: أشهد أنك تعلم ما في الأرحام وما في الضمائر وأنت باب الدين وعموده قال فضج الناس (٥٥)

(٥٥)عيون المعجزات: ٢١

اعمال بيت الطشت



وروي انّ الصّادق (عليه السلام) قد صلّى ركعتين في بيت الطّست .

ولهذه الدكة أعمال ذكر الشيخ القمي في مفاتيحه قال : ،تُصلّي هناك ركعتين فاذا سلّمت وسبّحت فقُل : اَللّهُمَّ انّي ذَخَرْتُ تَوْحيدي ايّاكَ وَمَعْرِفَتي بِكَ وَاِخْلاصي لَكَ وَاِقْراري بِرُبُوبِيَّتِكَ، وَذَخَرْتُ ولايَةَ مَنْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ بِمَعْرِفَتِهِمْ مِنْ بَرِيَّتِكَ مُحَمَّد وَعِتْرَتِه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ لِيَوْمِ فَزَعي اِلَيْكَ عاجِلاً وَآجِلاً، وَقَدْ فَزِعْتُ اِلَيْكَ وَاِلَيْهِمْ يا مَوْلايَ في هذَا الْيَوْمِ وَفي مَوْقِفي هذا وَسَأَلْتُكَ ما زَكى مِنْ نِعْمَتِكَ وَاِزاحَةَ ما اَخْشاهُ مِنْ نَقِمَتِكَ، وَالْبَرَكَةَ فيما رَزَقْتَنيهِ، وَتَحْصينَ صَدْري مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَجائِحَة وَمَعْصِيَة في ديني وَدُنْيايَ وَآخِرَتي يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ. (٥٦)

(٥٦) مفاتيح الجنان ، ص ٧٠٠

(٩)

مقام مشهد رجوع الشمس في بابل

مشهد الشمس او مردّ الشمس او ردّ الشمس تسميات متعددة لمكان واحد .لا يبعد الا بضعة مئات من الأمتار عن منطقة باب الحسين في مركز مدينة الحلة عندها يمكنك ان تطالع من بعيد منارة المقام والزقورة المألوفة الشكل.

يقع في الشمال الغربي لمدينة الحلة وكذا غربي نهر الحلة بمسافة تقدر ب (١٠٠٠) م عن النهر

ومنهم من أسماه (مرد الشمس) وهي الراوية الأكيدة معتمدين على الرواية التي تقول أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) حينما عاد من واقعة النهروان التي جرح فيها ولده (عمران) وأرتث – شارف على الهلاك – ومات بالقرب من مدينة بابل الأثرية ودفن قربها ، وبعد أن عبر قسم من الجيش الفرات وتأخر قسم آخر فاتهم صلاة العصر فسألوا علياً (عليه السلام) أن يدعوا الله ليرد عليهم الشمس كيأدوا ما فاتهم من الصلاة ، فاستجاب الله مطلبهم على لسان الامام علي (عليه السلام) وأدوا صلاتهم جمعاً معه ، فلذا أطلق على هذا المقام بمقام

ومنارة المقام بنيت في العهد السلجوقي والذي تميّز منائره عن العهود الأخرى بقرنصتها – مقرنصة – بقاعدة كبيرة تزغر كلما أرتفع بناء المنارة حتى تصل لقمتها ، وتختلف عن بقية المنائر بعدم وجود باحة

للمؤذن بأعلاها كما في المنائر الأسلامية الأخرى ،وهذا يعني عدم وجود الدرج الحلزوني الذي ذكر أعلاه والناظر إليها من الداخل يجد أنها تشبه الغرف المسقفة إلا أن سقفها يرتفع تدريجياً ويزغر وصولاً لقمتها العليا ، بزخرفة معمارية جميلة جداً ، ويقول الباحثون في المنائر أن منارة مقام مشهد الشمس أحدى ثلاثة منائر لا تزال قائمة لحد الآن . ، اثنان في بغداد منارة (سهروردي) ومنارة السيدة (زبيدة) ومنارة مقام مشهد الشمس في بابل ،

في عهد محافظ بابل (هاشم قدوري) أبان النظام السابق عام ١٩٦٩م أراد إزالة هذه المنارة بحجة بناء مجمع سكني بالقرب منها إلا أن ذكاء وفطنة مدير بلدية بابل المهندس والفنان المرحوم شوقي جابر شعابث ، ووفد رافقه أقنعوا المحافظ بالعدول عن ذلك متخذين من حجة أنها أحدى ثلاثة منائر سلجوقية باقية ذريعةلذلك وكان لهم ما أرادوا ، بل أكثر حيث أستحصل المرحوم شوقي جابر موافقة لترميم المنارة وكان له ذلك

يعتبر هذا المقام واحد من اهم العلامات المميزة في مدينة الحلة (٩٠كم) الى الجنوب من بغداد ، ويقال ان امير المؤمنين اختار هذه البقعة لغاية في نفسه وهي لعلمه بان هذه البقعة كانت معبدا بابليا لعبادة اله الشمس فاراد الامام من اختياره هذه البقعة جعلها مكانا لعبادة الله سبحانه وتعالى



إن هذا المكان يعتبر من المزارات المقدسة حيث يقصده الزائرون من جميع انحاء العالم وخاصة من الهند وباكستان وايران للتبرك والتقرب الى الله تعالى وله زيارة مخصوصة في اخر اربعاء من صفر الذي يمثل نهاية الأحزان على استشهاد الامام الحسين عليه السلام واخيه العباس (عليه السلام) وصحبة الميامين حيث تأتي الى هذا المكان اعداد غفيرة من النساء يصل عددهن الى الاف النساء مما تضطر السلطات المحلية في المحافظة الى قطع الطريق في هذا اليوم وهذه الزيارة هي جزء من تقاليد موروثة تقوم بموجبها النساء باستبدال ملابسهن السوداء اللواتي اتشحن بها طوال الاشهر الحرم بملابس اخرى ملونة او يقومن في بعض الاحيان بجلب هذه الملابس معهن تبركا بصاحب المكان ويطلبن النذور ولا يخلو هذا اليوم ايضا من نساء اخريات اوفين بنذورهن وحصلن على مرادهن بتوزيع الحلويات والاطعمة على بقية الزوار لتكون دليلا على تحقيق أمانيهن وقد تتعدى هذه النذور الى هدايا عينية مثل الساعات والمراوح والسجاد لتكون جزءا من الاثاث الخاص بالمقام كما

يشهد المقام توافد عدد اكبر من الزوار في عيد الغدير خاصة بالنسبة للبعض الذين لا يستطيعون الانضمام الى افواج المحتفلين بالغديرية في محافظة النجف.

تاريخ تشيد المقام ووصفه

يبلغ تاريخ هذا الأثر المعماري حوالي ٩٥٠ سنة حيث تم بناؤه على الطراز السلجوقي بهندسة معمارية بديعة على شكل زقورة يبلغ ارتفاعها حوالي ٢٥ مترا وهي بذلك لا تختلف في طرازها عن الزقورة الموجودة في مقام نبي الله ذي الكفل في منطقة الكفل في الطريق المؤدي الى مدينة النجف الاشرف او عن زقورة مرقد الست زبيدة في جانب الكرخ من بغداد لذا لا يستبعد ان الثلاثة بنيت في وقت واحد .

يتكون المقام من الداخل من قاعة كبيرة سقفت حديثا كانت في السابق حديقة دائرية الشكل يقال انها المكان الذي توضأ فيه الامام علي (عليه السلام) كما تحيط بهذه القاعة ستة أواوين يفضي أحداهما من ناحية اليسار الى باب جانبية والأخرى الى قاعة رئيسية مساحتها ٤٩ مترا ترتفع الى الأعلى بارتفاع الزقورة حتى تضيق في النهاية وهنا بإمكانك ان تلاحظ الهندسة المميزة التي بنيت بها الزقورة من الداخل والتي بنيت بنوع خاص من الطابوق مزدانة بشبابيك للإضاءة والتهوية هناك أيضا المحراب الذي صلى فيه الامام.

اما على يسار المقام وفي مكان مواجه نوعا ما لباب المقام الرئيسية هناك البئر يقال انه البئر الذي حفره الإمام وتوضأ منه حيث جرت العادة أن يقوم الناس بحفر الآبار في المكان الذي ينزلون فيه وهذا البئر يشبه إلى حد كبير البئر الذي يقع في مرقد عمران بن علي عليهما السلام الواقع في اثار بابل على بعد ميل واحد تقريبا من قرية الجمجمة وهو ليس ببعيد عن شط الفرات وكذلك يشبه البئر الذي وجد في

مسجد براثا في بغداد والذي أظهره للوجود الامام علي عليه السلام وصلى في المسجد مع اصحابه ، الا ان هذا البئر لم يبق من ملامحه أي اثر ، دفن في عهد النظام السابق ووضع فيه أنقاض الطابوق الحجري الذي رممت به الزقورة عندما انهار جزء منها عام ١٩٧٢ نتيجة الزمن والقدم حيث تم إعادة ترميمها في ذلك الوقت إلا ان إعادة الإعمار لم تفلح في ردم الشرخ الكبير الذي بدا واضحا في احد جدران الزقورة من الداخل اضافة الى لمسات التجديد التي بدت واضحة على أرضية وجدران المقام التي غلفت بالسيراميك بعد ان كانت ملطخة بالحناء والتي تمثل صورة واضحة لنذور النساء في هذا المكان حيث جاد بعمليات التجديد هذه وعلى التوالي عدد من أهل الخير

ثمة باب صغيرة في المقام يؤدي الى مسجد ومقام الامام علي وهو مصلى للرجال كان يسمى بمسجد الصاعدية

معبد وثني تحول الى مسجد للتوحيد والعبادة

ورد في كتاب فقهاء الفيحاء ان هذا المكان له قدسية قبل الإسلام وبعده فأن الملك البابلي نبوخذ نصر هو الذي أقام هذا المشهد إكراما لإله الشمس (شمش) لتمارس فيها الطقوس الدينية وشاءت العناية الربانية أن يكون محل تقديس الشمس موضعا لتقديس خالق الشمس في مشهد الشمس على يد امير المؤمنين وليس إنكارها الا لدى من ينكر معاجز الأنبياء كانشقاق القمر وينفي كرامة الأولياء .

اما عن تاريخ المكان وعودة أصوله الى زمن نبوخذ نصر والحضارة البابلية فقد ذكر الدكتور الباحث د. سعد الحداد عضو هيئة الإحياء والتحديث الحضاري في محافظة بابل عن هذا المكان فقال :

تاريخيا هذا المشهد المقدس كان معبدا وثنيا لإله الشمس بناه نبوخذ نصر وهو والد الملك البابلي نبوخذ نصر وعند مجي الإسلام تحول هذا

المعبد المقدس من معبد وثني الى معبد يوحد فيه الله وحظي هذا المكان بكرامة رد الشمس على أشهر الروايات على يد الامام علي (عليه السلام) عند رجوعه من معركة صفين عام ٣٧ هجرية .

أن التقاطع الذي يقطع الشك باليقين عن هذه المعلومات هو آثار تاريخية توجد خلف مقام رد الشمس لم يتم التنقيب عنها لحد الآن لأسباب تتعلق بان سعر المتر الواحد عند التنقيب يبلغ ٥٠ مليون دينار، في البداية صدمنا بهذا الرقم الا إنني اعتقد الآن انه مبلغ يستحق المجازفة .

اما الزقورة فهي متأخرة البناء وليس لها علاقة بالمكان الذي نتحدث عنه ولكن هناك ما يتحدث عنه كبار السن عن وجود اثار تاريخية في أساس هذا المقام وهي بدون شك تعود الى زمن بوختنصر .

واضاف الأستاذ الحداد انه كان للمهندس والشاعر والخطاط المرحوم شوقي جابر المهمة الأصعب في التصدي لمحاولات هدم هذه القبة وهذا المقام إبان النظام السابق بحجة انها توشك على الانهيار وتعريض حياة المواطنين للخطر حيث اقنع المسؤولين آنذاك بان هذا الأثر سلجوقي تركي وليس فارسياً كما كان يشاع عنه لذلك كان له الأثر الكبير ليس في الحفاظ عليه فقط بل بإعادة ترميمه .

كما أكد أن هيئة الأحياء والتحديث الحضاري قدمت مشروعا لصيانة وبناء مشروع متكامل لمشهد الشمس يشمل قاعات وبارك وطوارم اضافة الى السياج الخارجي وقد قدم هذا المشروع الى مجلس الوزراء وتمت الموافقة عليه

رجوع الشمس لامير المؤمنين عليه السلام مطلقا

مر ذكر مسجد رد الشمس في المدينة المنورة وقد قال الشيخ المفيد في الارشاد: ان الشمس ردت لأمير المؤمنين(عليه السلام) مرتين: المرة

الاولى ذكرناها انفاًفي الصفحة السابقة عن اسماء بنت عميس، وأما الثانية :فقد وقعت بعد وفاة النبي (صلى الله عليه واله) لما اراد الامام (عليه السلام) ان يعبر الفرات ببابل الحلة

تشير المصادر التأريخية ومنها ما يذكره الشيخ المفيد (قدس) المتوفى سنة ٤١٣ هـ انه قال لما اراد الامام علي (عليه السلام) ان يعبر الفرات انشغل كثير من اصحابه بتعبير دوابهم ورحالهم وصلى (عليه السلام) بنفسه بطائفة صلاة العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيرا منهم فتكلموا في ذلك فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس ليجمع كافة اصحابه على صلاة العصر في وقتها فدعا الله تعالى في رد الشمس عليه وكانت في الأفق على الحال الذي تكون عليها وقت العصر فلما سلم القوم غابت الشمس فسمع لها وجيب شديد هال الناس فأكثروا من التسبيح والتهليل والاستغفار والحمد لله على النعمة التي ظهرت فيهم وسار خبر ذلك في الآفاق وانتشر ذكره في الناس .

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: أنه قال لأبي بصير: (ردت له مرة عندنا بالمدينة، ومرتين عندكم بالعراق) (٥٧)

وأما الحسن البصري فيدّعي: أن الشمس قد ردت، أو حبست لعلي (عليه السلام)

مرات كثيرة قد تزيد على العشرين، فقد قال: (إن الشمس ردت عليه مراراً:منها: الذي رواه سلمان. ويوم البساط ويوم الخندق ويوم حنين ويوم خيبرويوم قرقيسيا ويوم براثا ويوم الغاضرية ويوم النهروان ويوم بيعة الرضوان ويوم صفين وفي النجف وفي بني مازر وبوادي

---

(٥٧)الهداية الكبرى ص١٢.

العقيق وبعد أحد وروى الكليني: أنها رجعت بمسجد الفضيخ من المدينة,مرة بكراع الغميم. ومرة بعد وفاته ببابل وفي منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله وفي بدر وفي مشربةأم إبراهيم، قرب مسجد الفضيخ، (٥٨)

اما رواة حديث رد الشمس:قد روي هذا الحديث عن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) فراجع مصادر الشيعة الأبرار مثل البحار، وغيره..وروي أيضاً عن ثلاثة عشر صحابياً، اثنا عشر منهم وردت روايتهم في مصادر أهل السنة، وهم: أمير المؤمنين (عليه السلام والإمام الحسين (عليه السلام)، وأسماء بنت عميس، وأبو هريرة، وأبو ذر، وأم هانئ، وعبد خير، وأم سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وسلمان، وأنس، وأبو رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وآله(٥٩)

ينقل عن الحسني عن كتاب (الإشارات إلى معرفة الزيارات) لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي المتوفى في حلب عام ٦١١ هجرية المطبوع في دمشق سنة 1953قوله ان في مدينة الحلة مشهد الشمس

---

(٥٨)البحار ج٤١ ص١٧٣ و١٧٤، عن مناقب آل أبي طالب ج١ ص٣٥٩

(٥٩) تجد هذه الروايات في كتاب مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص٩٦، وميزان الاعتدال ج٣ ص١٧٠، ومشكل الآثار ج٢ ص٨، وج٤ ص٣٨٨ - ٣٩٠، وكفاية الطالب ص٣٨١ - ٣٨٨، وفتح الملك العلي ص١٦ ، و الرياض النضرة ص١٧٩ و١٨٠، والبداية والنهاية ج٦ ص٧٧ - ٨٧، والمناقب للخوارزمي ص ٣٠٦ - ٣٠٧، ولسان الميزان ج٥ ص٧٦ و١٤٠ و٣٠١، كنز العمال ج١٢ ص٣٤٩، وج١١ ص٥٢٤ وج١٣ ص١٥٢، والشفاء لعياض ج١ ص٢٨٤، وينابيع المودة للقندوزي ص١٣٨، وتذكرة الخواص ص٤٩ ، ونزل الأبرار ص ٧٦

(يقال ردت لحزقيال النبي (عليه السلام) ويقال ليوشع بن نون (عليه السلام) وقيل لعلي بن ابي طالب (عليه السلام)

رجوع الشمس لامير المؤمنين عليه السلام في بابل وردت به عدة روايات في اكثر من طريق تتحد في المضمون وتختلف في اللفظ منها :

عن الفضيل بن يسار عن الباقر عن أبيه عن جده الحسين بن علي صلوات الله عليهم قال: لما رجع أمير المؤمنين عليه الصلاة من قتال أهل النهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق ولم يكن يومئذ بنيت بغداد، فلما وافى ناحية براثا صلى بالناس الظهر ورحلوا ودخلوا في أرض بابل وقد وجبت صلاة العصر، فصاح المسلمون: يا أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا وقت العصر قد دخل.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): هذه أرض مخسوف بها وقد خسف الله بها ثلاثا وعليه تمام الرابعة ولا يحل لوصي أن يصلي فيها فمن أراد منكم أن يصلي فليصل، فقال المنافقون: نعم هو لا يصلي ويقتل من يصلي، يعنون أهل النهروان، قال جويرية بن مسهر العبدي: فتبعته في مائة فارس وقلت:

والله لا أصلي أو يصلي هو ولأقلدنه صلاتي اليوم، قال: وسار أمير المؤمنين صلوات الله عليه إلى أن قطع أرض بابل وتدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق قال: فالتفت إلي أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: يا جويرية هات الماء فقدمت إليه الأداوة فتوضأ ثم قال: أذن يا جويرية.

فقلت: يا أمير المؤمنين ما وجب العشاء بعد، فقال (عليه السلام): أذن للعصر، فقلت في نفسي: أذن للعصر وقد غربت الشمس ولكن علي الطاعة، فأذنت فقال لي: أقم ففعلت وإذ أنا في الإقامة إذ تحركت شفتاه بكلام كأنه منطق الخطاطيف لم أفهم ما هو، فرجعت الشمس

بصرير عظيم حتى وقفت في مركزها من العصر، فقام (عليه السلام) وكبر وصلى وصلينا وراءه فلما فرغ من صلاته وقعت كأنها سراج في طست وغابت واشتبكت النجوم فالتفت وقال: أذن أذان العشاء يا ضعيف اليقين(٦٠)

---

(٦٠) عيون المعجزات: ٢ ط. النجف، ومدينة المعاجز: ١ / ١٩٥. من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٠٤ / ح ٦١١.. المجلسي في البحار: ٣٣ / ٤٤٠ / ح ٦٤٧.. الثاقب في المناقب ٢٥٣ / فصل ٦ / ح ١.. الإرشاد: ١ / ٣٤٦. إعلام الورى: ١ / ٣٥١.

(١٠)

بئر الامام علي عليه السلام

في براثا ببغداد

مسجد براثا من المساجد المعروفة في بغداد، ويقع في طريق بينها وبين الكاظمية وقد تحدث عنه الحموي في معجم البلدان ووردت عن أهل البيت (عليهم السلام) روايات من فضله، منها:

١ - عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: حدثني أنس بن مالك وكان خادم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل النهروان نزل براثا وكان بها راهب في قلايته وكان اسمه الحباب، فلما سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الارض فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين عليه السلام فاستفظع ذلك، ونزل مبادرا فقال: من هذا ؟ ومن رئيس هذا العسكر ؟ فقيل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان. فجاء الحباب مبادرا يتخطى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال

السلام عليك يا أمير المؤمنين حقا حقا

فقال عليه السلام له:وما علمك بأني أمير المؤمنين حقّاً حقّاً ؟

قال له: بذلك أخبرنا علماؤنا وأحبارنا،

فقال عليه السلام له :يا حباب

فقال له الراهب: وما علمك باسمي ؟

فقال عليه السلام : أعلمني بذلك حبيبي رسول الله (صلى الله عليه وآله

فقال له الحباب: مد يدك فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنك علي بن أبي طالب وصيه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلاموأين تأوي ؟ فقال: أكون في قلاية(٦١) لي ههنا فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام :بعد يومك هذا لا تسكن فيها، ولكن ابن ههنا مسجدا وسمه باسم فبناه رجل اسمه براثا فسمى المسجد ببراثا باسم الباني له .ثم قال عليه السلام من أين تشرب يا حباب ! فقال: يا أمير المؤمنين من دجلة ههنا قال)عليه السلام : فلم لا تحفر ههنا عينا أو بئرا فقال له: يا أمير المؤمنين كلما حفرنا بئرا وجدناها مالحة غير عذبة، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام :احفر ههنا بئرا فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد وألذ من الزبد. فقال عليه السلامله: يا حباب يكون شربك من هذه العين أما إنه يا حباب ستبنى إلى جنب مسجدك هذا مدينة وتكثر الجبابرة فيها وتعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفطوة(٦٢) ثم - وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر ثم بيتاً - فإذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين واحترقت خضرهم وسلط الله عليهم رجلا من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله ثم ليعد عليهم مرة اخرى ثم يأخذهم القحط والغلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد ثم يعود عليهم. ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا

---

(٦١) القَلاَّيةُ عنْدَ النَّصارَى ، مُعَرَّب كَلاذَة ، وهي مِن بُيوتِ عِبادَاتِهم . تاج العروس من جواهر القاموس ج ٣٩ ص٣٤٥

(٦٢)الفطو : السوق الشديد.

سخطها، وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمرت الخربة وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة، ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها واسط، فيفعل مثل ذلك ثم يتوجه نحو بغداد، فيدخلها عفوا ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة، ولا يكون بلد من الكوفة تشوش الامر له ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقاهما السفياني فيهزمهما ثم يقتلهما ويوجه جيشا نحو الكوفة، فيستعبد بعض أهلها، ويجئ رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفياني إلى الكوفة فلا يدعون أحدا إلا قتلوه وإن الرجل منهم ليمر بالدرة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله. فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها، هيهات هيهات وامور عظام وفتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عني ما أقول لك يا حباب(٦٣).

٢ - وروى جابر بن عبد الله الانصاري انه قال : صلى بنا علي عليه السلام ببراثا بعد رجوعه من قتال الشراة ونحن زهاء مائه ألف رجل فنزل نصراني من صومعته فقال : أين عميد هذا الجيش ؟ فقلنا : هذا فأقبل إليه فسلم عليه ثم قال : يا سيدي انت نبي ؟ فقال : لا النبي سيدي قد مات قال : فأنت وصي نبي ؟ فقال : نعم ثم قال : اجلس كيف سألت عن هذا ؟ قال : إنما بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثا وقرأت في الكتب المنزلة انه لا يصلي في هذا الموضع بذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي وقد جئت ان اسلم فاسلم فخرج معنا إلى الكوفة فقال له علي عليه السلام : فمن صلى هاهنا ؟ قال : صلى

---

(٦٣) بحار الأنوار ج ٥٢ / ص ٢١٨

عيسى بن مريم وامه فقال له علي عليه السلام : أفأفيدك من صلى هاهنا ؟ قال : نعم قال : الخليل عليه السلام (٦٤).

٣ - الحارث الاعور وعمرو بن الحريث وابو ايوب عن امير المؤمنين انه لما رجع من وقعة الخوارج نزل يمني السواد فقال له راهب لا ينزل ههنا إلا وصي نبي يقاتل في سبيل الله ، فقال علي عليه السلام : فأنا سيد الاوصياء وصي سيد الانبياء ، قال : فإذا انت اصلع قريش وصي محمد خذ علي الاسلام فاني وجدت في الانجيل نعتك وانت تنزل مسجد براثا بيت مريم وارض عيسى ، قال امير المؤمنين : فاجلس يا حباب ، قال : وهذه دلالة اخرى ، ثم قال : فانزل يا حباب من هذه الصومعة وابن هذا الدير مسجدا ، فبنى حباب الدير مسجدا ولحق امير المؤمنين إلى الكوفة فلم يزل بها مقيما حتى قتل امير المؤمنين فعاد حباب إلى مسجده ببراثا . وفي رواية ان الراهب قال : قرأت انه يصلي في هذا الموضع ايليا وصي البار قليطا محمد نبي الاميين الخاتم لمن سبقه من انبياء الله ورسله في كلام كثير فمن ادركه فليتبع النور الذي جاء به ألا وانه تغرس في آخر الايام بهذه البقعة شجرة لا يفسد ثمرها . وفي رواية زاذان قال امير المؤمنين : ومن اين شربك ؟ قال : من دجلة ، قال : ولم لم تحفر عينا تشرب منها ؟ قال : قد حفرتها وخرجت مالحة ، قال : فاحتفر الآن بئرا اخرى ، فاحتفر فخرج ماؤها عذبا فقال : يا حباب ليكن شربك من ههنا ولا يزال هذا المسجد معمورا فإذا خربوه وقطعوا نخله حلت بهم أو قال بالناس داهية(٦٥).

---

(٦٤) تهذيب الأحكام ج ٣ ص ٢٦٤ ، من لايحضره الفقيه ج ١ ص ٢٣٢
(٦٥) مناقب آل ابي طالب ج ٢ ص ١٠٠

٤ - عن ابي الحسن الحذأ ، قال : قال أبو عبد الله (عليه السلام) : ان الى جانبكم مقبرة يقال لها : براثا ، يحشر منها عشرون ومائة الف شهيد كشهدأ بدر(٦٦).

٥ - عن محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) قال : إن امير المؤمنين (عليه السلام) ، لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء ، فقال للناس : انها الزوراء ، فسيروا وجنبوا عنها ، فان الخسف اسرع إليها من الوتد في النخالة - إلى أن قال - فلما أتى يمنة السواد ، وإذا هو براهب في صومعة له ، فقال له : يا راهب انزل هاهنا ، فقال له الراهب : لا تنزل هذه الارض بجيشك ، قال : ولم ؟ قال : لانها لا ينزلها الا نبى أو وصي نبي بجيشه ، يقاتل في سبيل الله عزوجل ، هكذا نجد في كتبنا ، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : انا وصي سيد الانبياء ، وسيد الاوصياء ، فقال له الراهب : فأنت إذا أصلع قريش ، ووصي محمد (صلى الله عليه وآله) ؟ فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام) : أنا ذلك . فنزل الراهب إليه ، فقال خذ علي شرائع الاسلام ، اني وجدت في الانجيل نعتك ، وانك تنزل ارض براثا بيت مريم ، وارض عيسى (عليه السلام)، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : قف ولا تخبرنا بشئ ، ثم أتى موضعا ، فقال : الكزوا هذا فلكزه فأتى أمير المؤمنين (عليه السلام) موضعا فلكزه برجله (عليه السلام) فانبجست عين خرارة ، فقال : هذه عين مريم التي أنبعت لها ، ثم قال : اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعا ، فكشف فإذا بصخرة بيضاء ، فقال (عليه السلام) : على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها ، وصلت هاهنا ، فنصبب أمير المؤمنين (عليه السلام) الصخرة

---

(٦٦) كامل الزيارات ص ٥٤٦

، وصلى إليها ، واقام هناك اربعة أيام يتم الصلاة ، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة ثم قال : ارض براثا هذه بيت مريم (عليها السلام) هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء ، قال أبو جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) : ولقد وجدنا أنه صلى فيه ابراهيم قبل عيسى (عليهما السلام) (٦٧)

قال الشاعر محمد العوني من شعراء القرن الرابع الهجري :

وقلت براثا وكان بيتا لمريم — وذاك ضعيف في الاسانيد اعوج
ولكنه بيت لعيسى بن مريم — وللانبياء الزهر مثوى ومدرج
وللاوصياء الطاهرين مقامهم — على غابر الايام والحقد ابلج
بسبعين موصى بعد سبعين مرسل — جباههم فيها سجود تشجج
واخرهم فيها صلاة امامنا — علي بذا جاء الحديث المنهج

براثا مركز تلاقي مسيحي اسلامي

ربما يكون مسجد براثا هو الوحيد في العالم الذي يعانق اسمه وتاريخه المسيحي تاريخ وتراث الإسلام فيشكل وحدة فريدة من نوعها بين الأديان السماوية. فعلى مر الزمن الذي أعقب ظهور الإسلام، تعاقبت على دولة المسلمين امبراطوريات وممالك وحكومات غيرت وجه التاريخ ومسمياته، ولكن لم تستطع واحدة منها أن تغير إسم جامع براثا الذي شهد بزوغ المسيحية وكان على موعد مع شمس الإسلام.

لذا كان جامع براثا من المزارات المعظمة عند كل من المسيحيين والمسلمين على حد سواء.

---

(٦٧) مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٤٢٩



وجامع براثا اقدم شاهد على بناء بغداد ، فقد سبق بناؤه تأسيس العاصمة العباسية بقرن وثمانية أعوام، يقع على جانب الكرخ، في منطقة العطيفية حاليا(٦٨)

---

(٦٨) عرفت بهذا الاسم منذ مطلع العصر العثماني حينما اقتطعت السلطات العثمانية هذه الارض للسيد عطيفة بن رضاء الدين الحسني المتوفي سنة(٩٢٤هـ). منطقة العطيفية في بغداد هي منطقة سكنية في جانب الكرخ وهي الموضع التي بنى فيها أبو جعفر المنصور مدينته المدورة وشكلت نواة لبغداد الحديثة.

، وفي بداية الطريق بين بغداد ومدينة الكاظمية، وتشمخ منارته فارضة على المكان عزلة قدسية، وخلف بوابته التي تعاقبت عليها عوادي الزمن يرقد كهف القديسين وكنوز التراث التي يحمل كل منها قصة زمن لا يشبه غيره. فمن الصخرة السوداء في باحته الواسعة الى بئره المحاطة بالأسرار يمتد جسر التاريخ بين ظهور المسيحية التي سبقت الإسلام بمئات السنين، بينما تؤرخ لوحة الشهداء ومحراب المصلين زمن الحاضر الذي منح براثا هوية مؤطرة بالحواجز، فصبغ البارود سقوفه وغيّر بعضا من ملامحه، ومع ذلك لم يتغير اسم براثا.

تعد منطقة براثا أقدم معالم بغداد في تاريخ الإسلام قبل تأسيس مدينة السلام (بغداد) بـ (١٠٨) سنة، في الماضي يحوي مقبرة، ويقع في بغداد على جانب الكرخ في منطقة العطيفية حاليا في بداية الطريق بين بغداد ومدينة الكاظمية. تبعد براثا حوالي ١٠ كم عن مركز المدينة إذ كانت ديراً نصرانياً.. وبراثا هو اسم باني الدير ومعنى براثا بالسريانية (ابن العجائب) وفي اللغة العربية تعني (الأرض الرخوة الحمراء)

التسمية للجامع المبارك

وردت في عدة روايات في التسمية – منها

ان امير المؤمنين عليه السلام امر الراهب الذي كان في الدير

كون المكان كان ديرا للنصارى

ان يبني مسجدا مكان الدير ويسميه باسم بانيه

العطيفية ليست مركز المدينة الحالية ولكنها مجاورة للمركز. وتشتهر مدينة العطيفية بجامعها الشهير براثا الذي يعتبر مركزا من أهم المراكز الدينية والاجتماعية في الوقت الحاضر.

ومنها ان كلمة(براثا) تتكون من مقطعين في اللغة السريانية (بر)تعني ارض (اثـا)تعـني العجائـب وبـذلك يكـون تفسـيرها (ارض العجائب)وبذلك يكون تفسيرها (ارض العجائب)

واورد احد الاساتذة تفسيرا اخر هو ان براثا تعني التربة الرخوة الحمراء

وذهب البعض إلى أن هذا المكان كان قبل الإسلام صومعة للسيد المسيح (عليه السلام) وفيه بيت مريم العذراء (عليها السلام) وأرض عيسى (عليه السلام)، حيث قيل إنّ العذراء (عليها السلام) أتت هذا المكان عندما خرجت من بيت المقدس حاملة سيدنا عيسى (عليه السلام) وقد أشار كتاب الله العزيز إلى ذلك في الآية ٢١ من سورة مريم (فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً)، وصلى فيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) والنبي عيسى (عليه السلام) والنبي دانيال عليه السلام

لقد توجهت الأنظار وزاد الاهتمام بسمجد براثا أول الأمر سنة ٢٣٩ هـ، وصار من مساجد بغداد المشهورة ثم هدم بأمر المقتدر العباسي حتى سوي بالأرض وعُفيَ رسمه، خوفاً من تجمع الناس فيه ومعارضتهم للحكم العباسي، ومكث خراباً حتى سنة ٣٢٨ هـ، عندما أعيد بناؤه وتم توسيعه وسّقف بالساج المنقوش في زمن الراضي بالله العباسي... وفي عهد المتقي بالله سقطت صاعقة على بغداد، فأصيب الجامع بأضرار فأمر الخليفة بنقل المنبر الذي بناه هارون الرشيد، من جامع المنصور إلى مسجد براثا وبقي فيه حتى سنة ٦٥٦ هـ، عندما خرجت بغداد على يد المغول.

ويُنسَب إلى براثا ـ والحديث ما زال للحَمَوي ـ أبو شُعَيب البُراثي العابد، كان أوّلَ مَن سكن براثا في كوخٍ يتعبّد فيه، فمرّت بكوخه جاريةٌ من أبناء الكُتّاب الكبار، وأبناء الدنيا كانت رُبِّيَت في القصور،

فنظرت إلى أبي شعيب فاستحسنت حالَه وما كان عليه، فصارت كالأسير له، فجاءت إليه وقالت: أريد أن أكون لك خادمة، فقال لها: إن أردتِ ذلك فتجرّدي عمّا أنتِ فيه حتّى تَصلُحي لما أردت. فتجرّدت عن كلّ ما تملكه، ولبست لبسةَ النسّاك وحَضَرَته، فتزوّجها، فلمّا دخلت الكوخَ رأت قطعةَ خِصافٍ كانت في مجلس أبي شعيب تَقيه من النّدى، فقالت: ما أنا مُقيمةٌ عندكَ حتّى تُخرِجَ ما تحتك؛ لأنّي سمعتُك تقول: إنّ الأرض تقول: يا ابنَ آدم، تجعلُ بيني وبينك حجاباً وأنت غداً في بطني! فرماها أبو شعيب، ومكثت عنده سنينَ يتعبّدان أحسنَ عبادة، وتُوفّيا على ذلك.

وكانت براثا قبل بناء بغداد قرية،ويسموه أهل بغداد والعراقيون (المنطكة) مرّ بها علي بن أبي طالب عليه السلام لقتال الحروريّة الخوارج بالنهروان وصلّى في موضع من الجانب المذكور، وتعرّض هذا المسجد عدّة مرّات للهدم، لاجتماع قوم من الشيعة فيه، هدمه الراضي بالله حتّى سوّى به الأرض، ثمّ أمر بجكم الماكاني أمير الأمراء ببغداد بإعادة بنائه.كانت مدرسة الكوفة تزدهر بمختلف النشاطات العلمية عندما كانت بغداد عاصمة الخلافة ، ولمّا دبّ الضعف في السلطة العباسية وصارت السلطة بيد البويهيين تنفّس علماء الشيعة في أكثر مناطق العراق ، فأُسّست مدرسة رابعة للشيعة في العاصمة أنجبت شخصيات مرموقة تفتخر بها لإنسانية نظير : الشيخ المفيد (٣٣٦ ـ ٤١٣هـ) تلك الشخصية الفذّة الذي اعترف المؤالف والمخالف بعلمه ، وذكائه ، وزهده ، وتقواه ، وكان شيخ أساتذة الكلام في عصره الذي شهد قمة الجدل الفكري والعقائدي بين المدارس الفكرية المختلفة ، وكان ـ عظيم الشأن رفيع المنزلة ، له كرسي للتدريس في مسجد براثا في بغداد ، يقصده العلماء والعوام للاستزادة من علمه ، وله أكثر من

(٢٠٠) مصنّف في مختلف العلوم .السيد المرتضى علم الهدى (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ) ، قال عنه الثعالبي في يتيمته (١ : ٥٣) قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم .وأشرف المساجد المسجد الحرام والصلاة فيه بمائة ألف، ثم مسجد النبي ، والصلاة فيه بعشرة آلاف، وفي كل ن المسجد الأقصى في الشام ومسجد الكوفة بألف، وفي مسجد الجامع بمائة، وفي مسجد القبيلة بخمس وعشرين، وفي مسجد السوق باثنتي عشرة، ومن المساجد المحثوث على الصلاة فيها مسجد براثا ببغداد، ومسجد المباهلة ، ومسجد الفتح ، ومسجد قبا وهذه في المدينة، وفي المنزل واحدة.وكان الشيعة يقيمون صلاة الجمعة حتى أواسط القرن الخامس الهجري وخاصة في مسجد براثا في بغداد

أهم المعالم الأثرية الموجودة في المسجد

يضم جامع براثا في الوقت الحاضر مسجداً كبيراً في أعلاه مئذنتان بنيتا سنة ١٣٧٥ هـ ومكتبة قديمة وحرم للصلاة مع صحن واسع وبئر تدعى (ببئر علي بن أبي طالب) التي أحيطت بسياج وباب يفتح للزائرين الراغبين بالتبرك بمياهه، ومن اهم معالمه :

اولا: الحجارة البيضاء

وهي الحجارة التي يحكى أن مريم (عليها السلام) وضعت عليها عيسى (عليه السلام) من على عاتقها. وتحمل الحجارة نقوشاً جميلة محفورة تعود لما قبل الإسلام، وتؤكد قدم الموضع. وقد نقرت على جانبي النقش بالخط النافر أسماء المعصومين الأربعة عشر (عليهم السلام) وهذا الحجر المبارك النفيس من الآثار الباقية للمعبد القديم والمسجد الجامع العتيق، وهو من الذخائر النفسية والشواهد المباركة والآثارة المهمة.

وفي الواقع يحتوي المسجد على صخرتين شهيرتين تسمى الأولى صخرة التنطيق وهي صخرة سوداء ملساء في وجهها العلوي تجويف بسيط يوضع فيه الماء ومن ثم يشرب ويذكر الناس بانها تساعد في تحسين قدرة القدرة على الكلام لمن يعاني مشاكل في النطق والاستشفاء ببركة الماء الذي في الصخرة.

هنا وضعت مريم(الصخرة الثانية)بعد أن نبع الماء وشرب القوم وتوضئوا للصلاة ـ كما في الرواية المتقدمة ـ أشار الإمام علي(عليه السلام) إلى موقع قريب وقال لأصحابه: (احفروا هاهنا سبعة أذرع).. فعندما حفروا وجدوا قطعة من حجارة بيضاء تعود في قدمها إلى ما قبل الإسلام، فقال(عليه السلام): (هاهنا وضعت مريم عيسى) أي على تلك الصخرة البيضاء وهذا مما يدلل على قدم جامع براثا وقدسيته.

وهذه القطعة من الرخام الأبيض التي تعد من أنفس الذخائر المتحفية والقطع الأثرية، لم تزل موجودة حتى يومنا ويقصدها كل داخل إلى المسجد للدعاء عندها والتبرك باستلامها. وقد نقش على جوانبها بخط بارز آية الكرسي وأسماء المعصومين الأربعة عشر(عليهم السلام).



ثانيا : بئر أمير المؤمنين (عليه السلام)

وهي البئر التي حفرت بأمر الإمام علي (عليه السلام) عندما نزل في موضع براثا، حين قال الإمام، أحفر هاهنا بئراً، فحفر فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها الإمام فأنفلقت عين ماء ثم قال: اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشفوا فإذا صخرة بيضاء، فنصب أمير المؤمنين الصخرة وصلى عليها وأقام أربعة أيام مع جيشه قبل عودته إلى الكوفة... وقد اندثرت البئر خلال العهود الماضية ثم

كشف عنها قبل عدة سنوات وأحيطت بقية زجاجية للحفاظ عليها والتبّرك بمائها العذب.

ولا يمكن رؤية البئر المغطاة بغطاء زجاجي مقفل الا بعد نزول سلم صغير، ويشرف القائمون على خدمة المسجد على فتح البئر والعناية بها وتزويد الراغبين من الزوار بالماء للتبرك به.

الذي حفره الامام علي بعد رفع الصخرة الذي لايزال ماثلا داخل المقام ولا يزال الناس إلى يومنا يستشفون به وبالصخرة ذاتها حيث يتم جلب كمية منه توضع على حفرة في الصخرة ثم يشربها المريض للتبرك ولاسيما الأطفال لسبعة اسابيع وقسم يكتفي بمرة واحدة من الذين يتأخر نطقهم . ويؤكد احد خدمة المقام إنه حدثت الكثير من المعجزات بقدرة الله تعالى والتي نطق فيها الأطفال بطلاقة ولباقة شديدة بعد أن كانوا يعجزون عن الكلام". وربما لهذا السبب سميت منطقة جامع براثا ب(المنطكة) أي بسبب الصخرة المنطقّة. بينما يوعز (ابوعلي) أحد سكان العطيفية اسم المنطكة الذي يطلقه البغداديون عليها الى كون الامام علي (عليه السلام) تمنطق في مسجد براثا اي ارتدى نطاق الحرب باتجاه النهروان.

ثالثا: الحجارة السوداء المنقورة

وهي حجارة سوداء تقع أمام البئر مباشرة، وعادة ما يجتمع الكثير من الزوار حولها، وتسمى بالحجارة السوداء أو (المنطقة) فيها نقرة والناس يعتقدون بأن الماء المصبوب في نقرة هذا الحجر إذا ما سقي به طفل يشكو من صعوبة النطق فإنه بعد ذلك سينطق بإذن الله تعالى وتحل عقدة لسانه بحسب اعتقادهم.

اعمار المسجد

وفي الأخبار أنه صلى في براثا سبعون من الأنبياء والأوصياء منهم إبراهيم وعيسى ودانيال ويوشع وإلياس وأمير المؤمنين(سلام الله عليهم أجمعين)، وأن فيه قبر أحد أنبياء الله، وأنه يحشر في هذا المكان عشرون ألف ومائة شهيد

وشهد المسجد على امتداد التاريخ عدة عمليات توسيع ولعل أهمها تشييد مئذنتين في أعلى المسد سنة ١٣٧٥ هـ واستمرت أعمال البناء والتجديد حتى الوقت الراهن. تضم منطقة براثا مكتبة قديمة وحرم للصلاة مع صحن واسع وبئر يعرف باسم بئر الإمام علي ومقبرة قديمة.

وتضمنت أرض براثا رفات العديد من رجالات عصرنا وعظماء بلادنا أمثال المؤرخ والأديب الشهير المرحوم الدكتور طه باقر والأستاذ الناقد المعروف المرحوم الدكتور علي جواد الطاهر والأستاذ اللغوي القدير المرحوم الدكتور مصطفى جواد وعالم الاجتماع الكبير المرحوم الدكتور علي الوردي وآخرين..

والمسجد اليوم معروف، يقع في طريق بغداد ـ الكاظمية، مقابل المنطقة المعروفة بـ العُطَيفيّة ، وهو من المساجد القديمة. كتب الخطيب البغدادي بعد ذكر خبر هدم المسجد: ومكث خراباً إلى سنة 328 هجريّة، فأمر الأمير (بجكم الماكاني) بإعادة بنائه وتوسعته وإحكامه، فبُنيَ بالجصّ والآجر وسُقّف بالساج المنقوش، ووسّع فيه ببعض ما يليه ممّا ابتيع له من أملاك الناس. وكان الناس يأتونه للصلاة فيه والتبرك به، ثمّ أمر المتّقي بالله أن يُنصَب منبر فيه. ولم يزل على هذا إلى أن خُرِّبت بغداد سنة ٤٥١ هجريّة.

وكتب الشيخ المجلسيّ: هذا المسجد الآن موجود، وهو قريب من وسط الطريق مِن بغداد إلى مشهد الكاظمين عليهما السّلام. ويُستحبّ الصلاة وطلب الحوائج فيه.. قال الشهيد رحمه الله في الذكرى: ومِن المساجد الشريفة مسجد بُراثا في غربيّ بغداد، وهو باقٍ إلى الآن، رأيتُه وصلّيت فيه.

كما كتب الشيخ عبّاس القمّي: وهذا المسجد الشريف في زماننا باقٍ، وقد صلّيتُ فيه مراراً.

حوادث المسجد المعاصرة والاعمار

قال ياقوت الحَمَويّ: بُراثا محلّة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبيّ باب محوّل، وكان لها جامع مفرد تصلّي فيه الشّيعة وقد خُرِّب عن آخره. وقال ياقوت:

وفي سنة ٣٢٩ هجريّة فُرِغ من جامع بُراثا وأُقيمت فيه الخطبة، وكان قبلُ مسجداً يجتمع فيه قومٌ من الشّيعة (وذكر تهمةً) فكبسه الراضي بالله وأخذ مَن وجده فيه وحبَسَهم، وهدم الجامع حتّى سوّى به الأرض. وأنهى الشّيعةُ خبره إلى (بَجْكم الماكاني) أمير أمراء بغداد، فأمر بإعادة بنائه وتوسيعه وإحكامه، ولم تزل الصلاةُ تُقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة هجريّة، ثمّ تعطّلت.

عن ابن عمر قال : هدم المنافقون مسجد بالمدينة ليلاً، فاستعظم أصحاب رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم ذلک ، فقال رسول الله صلي الله عليه و آله و سلم: لا تنكروا ذلک ، فانّ هذا المسجد يعمر، ولكن اذا هدم مسجد براثا بطل الحجّ.

قيل له : وأين مسجد براثا هذا؟

قال : في غربي الزوراء من أرض العراق، صلّى فيه سبعون نبيّاً ووصيّاً، وآخر من يصلّي فيه هذا، وأشار بيده إلى مولانا علي بن أبي طالب .

قال السليلي مصنّف كتاب الفتن : فرأيت مسجد براثا وقد هدمه الحنبليون وحفروا قبوراً فيه ، وأخذوا أقواماً قد حفر لهم قبور، فغلبوا أهل الميّت ودفنوهم فيه ، إرادة تعطيل المسجد، وتصييره مقبرة ، وكان فيه نخل فقُطع ، واُحرقت جذوعه وسقوفه ، وذلك في سنة (٣١٢ هـ) فعُطِّل من سنته الحج ، وقد كان خرج سليمان بن الحسن (يعني القرمطي) في أوّل هذه السنة ، فقطع على الحاجّ وقتلهم ، وعطّل الحاجّ ، ووقع الثلج في بغداد، فاحترق نخلهم من البرد، فهلك فأخبرني مولاي ناقد انّ أبا عمرو قاضي بغداد قال له : احترق لي بقرية على ثلاث فراسخ من بغداد يقال لها صرصر مائة ألف نخلة . قال السليلي : فأيّ شيء أحسن ؟ وأيّ أمر أوضح من هذا(٦٩)

ويعرف قديماً بـ (جامع المنطقة) ويعرف أيضا بـ (مشهد العتيقة تاسيس الجامع

أما تأسيسه فأن براثا من القرى العامرة قبل تأسيس بغداد، ولذا تعتبر من المواقع التاريخية والتراثية وقد استفاد من ذلك المهتمين بدراسة المواقع في بغداد لتحديد بعض معالمها. وقد أسس هذا المسجد في سنة (٣٧هـ ـ ٦٥٤م).

وقد جرت على المسجد الكثير من عمليات التعمير والتجديد منها:

ما تم عام (١٠٧٠ هـ ـ ١٦٥٩ م). ـ

---

(٦٩) الملاحم والفتن: ٢٦٠، ح٣٧٩،

وفي(١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م) تم تجديد المسجد أيضا. - تصدى بعض الأخيار عام (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥م) إلى تعمير المسجد وبناء منارته. -

وأخيرا أقدم المؤمنون على إصلاحات أساسية في هذا المسجد، وقد وضعت المخططات لتوسعته وإعادة بنائه من جديد، وتبلغ مساحة براثا الجامع والمدفن والحديقة في السابق أضعاف ما هو عليه الآن، أما مساحته الحالية فتصل إلى حوالي(٤٠٠٠) متر مربع

قبل الاعمار الحالي تم اعمار المسجد في الستينات من القرن الماضي على عهد السيد محسن الحكيم (قد سره) وباشراف مباشر من المرحوم الشيخ على الصغير

وقد نال جامع براثا حصته من ألأحداث التي عصفت بالعراق في السنوات الأخيرة حيث تعرض لعمليتين إرهابيتين في العام ٢٠٠٦ أثناء صلاة الجمعة باحزمة ناسفة وسيارات مفخخة ما أدى الى استشهاد العشرات وإصابة المئات. وبرغم هول ما حدث، لم يتوقف البناء والاعمار في الجامع، حيث تم توسيعه ليتسع الى ٣٠ الف مصل، ولاسيما بعد زيادة عدد الزوار والمصلين في الأعياد فاضيف حرم النساء وحرم الزهراء وحرم الحسنيين. تبلغ مساحة براثا الجامع والمدفن والحديقة في السابق أضعاف ما هو عليه الآن، أما مساحته الحالية فتصل إلى حوالي(٤٠٠٠) متر مربع، وقد وضعت المخططات لتوسعته وإعادة بنائه من جديد على وفق شكل هندسي حديث روعي فيه بقاء الروح التاريخية وبهاء الهيبة القدسية ليظل كما كان على مر التاريخ محط أنظار السياح الأجانب والزائرين المتعبدين والدارسين لتطور العمران الإسلامي.

اثنا عشر فضيلة لمسجد براثا

في كتاب (هدية الزائر) في فضل هذا المسجد الشريف وقلنا هناك إنّ لهذا المسجد كما يبدو من مجموع هذه الاحاديث فضائل عديدة تكفي إحداها لو حازها مسجد من المساجد أن تُشد إليه الرحال وتطوى المراحل ابتغاء رضوان الله بالصلاة فيه والدّعاء:

الأولى :إنّ الله تعالى أقرّ أن لا ينزله بجيشه إِلاّ نبي او وصي نبي.

الثانية :إنه بيت مريم.

الثالثة :إنه أرض عيسى عليه السلام.

الرابعة :إن فيه العين التي نبعت لمريم.

الخامسة :إن أمير المؤمنين (صَلَواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيهِ)، أبان تلك العين بإعحازه.

السادسة :أن فيه صخرة بيضاء مباركة عليها وضعت مريم عيسى (عليه السلام) من عاتقها.

السابعة :إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كشف باعجازه عن تلك الصخرة فنصبها إلى القبلة وصلّى إليها.

الثامنة :صلاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وابنيه الحسن المجتبى وسيد الشهداء (عليه السلام) فيه.

التاسعة :إن أمير المؤمنين (عليه السلام) أقام هناك أربعة أيام.

العاشرة :إنّه صلى فيه الأنبياء لا سيّما النبي خليل الرحمن عليه السلام

الحادية عشرة :إن هناك قبر نبي من الأنبياء ولعلّه يوشع (عليه السلام) فقد قال الشيخ (رحمة الله عليه) إنّ قبره في الفسحة المقابلة لمسجد براثا.

الثانية عشرة :إنّ فيه قد ردت الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام)

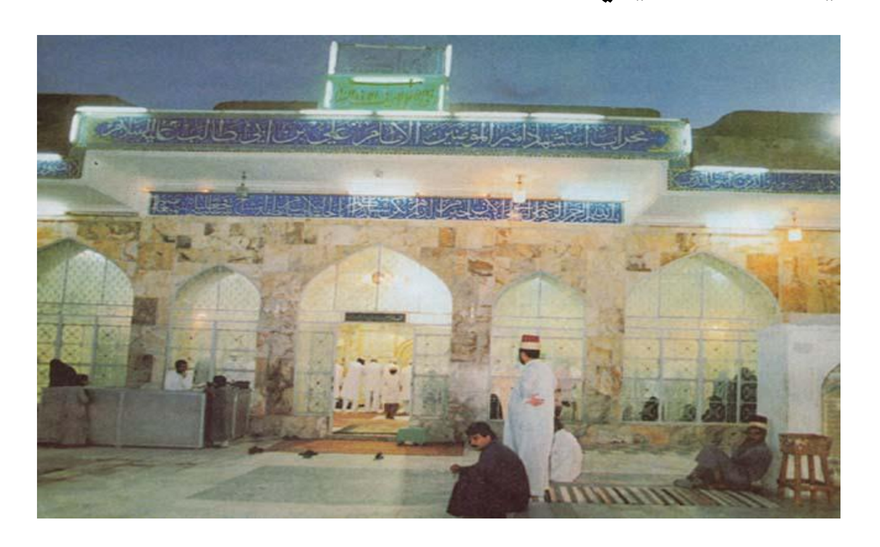
(١١)
محراب الامام علي عليه السلام في مسجد الكوفة

في احد زوايا مسجد الكوفة يشاهد الداخل الى المسجد بناءا فخما يختلف عن بقية مقامات المسجد ، انه مقام الإمام علي عليه السّلام في مسجد الكوفة، يتوجّه المؤمنون إليه بانكسار ووجوم حيث لا يتمالكون عنده منع دموع الحسرة من التساقط، وهم يتلون الزيارة، وكان تلك الحادثة المروّعة حين هوت يد الخارجي الشقي عبدالرحمان بن ملجم بالسيف على رأسه الشريف وهو ساجد يصلي الفجر، قريبة عهد منهم...

هذا المقام الذي يقع بإزاء الجدار القبلي للمسجد يشتمل على بيت للصلاة يتصدّره محراب أقيم محل المحراب الأصلي، مزيّن بالقاشاني الملون كتب في أعلاه: هذا مقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام . ويعدّ هذا المحراب من أجلّ المحاريب التي يضمها مسجد الكوفة وعلى يمينه بوابة برونزية مذهّبة ذات نقوش مفرغة بها زخارف جميلة بالقاشاني الملون، وفي أعلاها آية :(كلما دخل عليها زكريا المحراب)وقوله عليه السّلام فزت ورب الكعبة ، وعلى يمين المحراب منبر مشيد من الرخام الملون.

ومقام محراب امير المؤمنين عليه السلام اوسع مقامات المسجد ، كان يصلي فيه الإمام (عليه السّلام) وفيه استشهد (عليه السّلام) ومن هنا سمي بالمقام لأنه (عليه السّلام) كان يقيم صلاته فيه، وكان بجنب المحراب باب يمر إلى قصر الإمارة التي لا تزال إطلاله ماثلة اليوم وينتهي إلى بيت الإمام (عليه السّلام) وهو قريب من دار الإمارة على بعد ٨٥ متراً

حين تدخل هذا المكان الطاهر المقدس وأنت تفتح نافذه للزمن الهجري لا بد لك أن تستعيد في ذاكرة التواريخ الكبيرة شهادة المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في محراب الوجد الالهي وهو يختم الوجود المحدود بالوجود الازلي عند الله والدم يسيل من جبته الشريفة التي لم تسجد لغير الله قط لينال بذلك منزلة الشهادة وليستبشر بالفوز في محراب صلاته وكأنك تسمع صوتاً مدوياً في اآلآفاق ييمزق صمت المكان يقول (فزت ورب الكعبة) أذن أنك في محراب الامام علي (عليه السلام) في مسجد الكوفة الذي ظل شاهداً على السيرة الوضاءة والمعاني السامية والسجايا الحسنة وكرم الاخلاق لهذا الامام البار والتقي .



تقول مصادر التاريخ إن الامام علي عليه السلام حين نقل سفر الخلافة من المدينة المنورة الى الكوفة بعد واقعة الجمل سنة ٣٦هـ ، جعل مسجد الكوفة مركزآ للخلافة وموطنآ للفكر ومدرسة للعلوم والفقه وأتخذ من هذا المحراب الذي يقع في الضلع الجنوبي للمسجد مكانآ للتعبد يصلي به ويجتمع فيه العلماء والاخيار ، وقد ألقى فيه علومه ومعارفه وقضى فيه بين الناس وأسمعهم خطبه البليغة التي ضمها كتاب(نهج البلاغه) والتي عدت من روائع الادب العربي ومن معجزات اللسان وبدائع العقل البشري .

المحراب والرحالة

وذكره ابن بطوطة في ذكر المسجد قائلا : ومحراب محلق بأعواد الساج مرتفع وهو محراب أمير المؤمنين ، وهنالك ضربه الشقي ابن ملجم والناس يقصدونه للصلاة به ، وفي الزاوية من آخر هذا البلاط مسجد صغير محلق عليه أيضا بأعواد الساج يذكر أنه الموضع الذي فار

منه التنور حين طوفان نوح (عليه السلام) ، محراب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة

فيما يقول الرحالة الكبير أبن جبير عن هذا المحراب بعد أن دخل الكوفة يوم الجمعة الثامن والعشرين من شهر محرم سنة ٥٨٠ هـ (على الجانب الايمن من القبلة محراب معلق بأعواد الساج مرتفع عن صحن البلاط كأنه مسجد صغير وهو محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفي ذلك الموضع ضربة الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف فالناس يصلون فيه باكين داعين).

ويشير الى هذا المحراب مؤرخ الكوفة السيد حسون البراقي يقول: يوجد رواق طويل يمتد على طول هذا الضلع وفيه محراب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو محاط بجدران وسقف ونقوش وشباك نحاسي وكتابة بالكاشي وله منبر أثري وقد مرت عليه عدة تعميرات) .(٧٠)

---

(٧٠) قال البراقي : إن ابن بطوطة شاهد آثارا كثيرة ، وفي زماننا هذا ليس لها عين ولا أثر ، ويظهر من كلامه في محراب أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه المحراب الموجود الآن الذي بجنبه المنبر المبني بالجص والحجارة . وبقوله : في الزاوية من آخر هذا البلاط ، يشير إلى الزاوية الغربية ، وهي الآن حجرة كبيرة ، فعلى كلامه يكون منها فار التنور .ويظهر من قوله : في ظهره خارج المسجد بيت يزعمون أنه بيت نوح (عليه السلام) ، أن بيت نوح ملاصق للزاوية الغربية ويتصل بالباب الذي ذكرنا أنه مقام نوح (عليه السلام) الذي بجنب المنبر ، وهو الباب الذي يدخل منه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى المسجد . وأما متعبد إدريس ، فليس له اليوم عين

فيما يصفه المؤرخ الدكتور حسين أمين بقوله (يعد هذا المحراب أجمل المحاريب التي ضمها مسجد الكوفة وعلى يمين المحراب بوابة برونزية ذات نقوش مفرغة حولها زخارف جميلة بالقاشاني الملون وعلى يمين البوابة البرونزية منبر مشيد من الرخام .

مراحل اعمار مقام محراب امير المؤمنين

هذا المحراب يتعاهده المؤمنون بالتبرك، ففي سنة **١٩٧١ م / ١٣٨٨ هجرية** تم نصب شباك فضي جديد لمقام امير المؤمنين في مسجد الكوفة المعظم .وكان هذا الشباك من اماني ومقررات العالم السيد محسن الحكيم رحمه الله وقد نفذ تلك الاماني نجله الاكبر حجة الاسلام السيد يوسف الحكيم في عام ١٣٩١ هـ وضع في اصفهان في غضون ستة اشهر (٧١)

وقد قام سلطان البهرة بنصب الشباك من عليه. و تضمن توسيع مساحته من (١٤٠) متراً مربعاً الى ثلاث آلاف متراً مربعاً وتغليف سقوفه بالصاج ودلكه وأرضيته بالرخام وتزيين أروقته بالآيات القرآنية والاقوال المأثورة لامير المؤمنين بالذهب والفضة والياقوت بالاضافة الى طلي شباك المحراب بالذهب الخالص المغلف بالزجاج ونصب أجهزة التبريد والانارة وعمل بوابة فخمة للمحراب من الصاج المطعم وتزيين

ولا أثر . وأما الفضاء الذي ذكره المتصل بالجدار القبلي من المسجد الذي نجرت فيه السفينة : فهو هذا الفضاء الموجود ما بين بيت أمير المؤمنين وبيت نوح الذي هو ملاصق للحائط القبلي

(٧١) مراقد المعارف ٢ / ٣١٤ الهامش .

السقوف بالثريات والقناديل وأنشاء خدمات ملحقة بالمحراب بالقرب من بوابته الرئيسية وأعمال أخرى ، وخلاصة القول فالبناء الجديد بأجمعه يعد تحفه معمارية أبدعت فيه أنامل مشهود لها بالابداع سيكون محط فخر المسلمين في العالم

ففي سنة ١٩٧٣م تبرع الدكتور محمد برهان الدين زعيم طائفة البهرة بشباك فضي مزخرف ومطلي بالذهب ومزين بالنقوش والايات القرآنية وقد كتب على قطعة دائرية فيه عبارة (فزت ورب الكعبة)،وهي الكلمة التي قالها أمير المؤمنين عليه السلام عند ضرب أبن ملجم له عند الصلاة وقد رصفت عبارة أخرى باحجار كريمة صغيرة جداً ظهرت بمظهر جميل رائع والواح مستطيلة طول الواحدة حوالي (٢٠)سم وعرضها (٣)سم مطلية بالذهب كتب على الاول الحديث الشريف :يا علي أنا وأنت أبوا هذه الامة والثانية أسم المتبرع الدكتور محمد برهان الدين والثالثة تأريخ هذه التعميرات وقطعة صغيرة على شكل قرص دائري كتب عليه (محمد وعلي) كما كتب عبارات داخل المقام مثل (لافتى الا علي ولا سيف الا ذو الفقار) و(أنا مدينة العلم وعلي بابها) و(علي مع القرآن والقرآن مع علي) وقد رصفت واجهة المقام الداخلي بالمرمر الابيض والزخارف الذهبية البارزة المغلفة بالزجاج وقد كتب في أعلاه الآية الكريمة :بسم الله الرحمن الرحيم من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا عليه ،

وثم أفتتح هذا التعمير من قبل الدكتور أحمد عبد الستار الجواري وزير التربية آنذاك مساء يوم ١٩٧٤/٥/٩ حيث أقيم أحتفال ديني كبير في مسجد الكوفة ، أفتتح بآيات من القرآن الكريم تلاها به الدكتور محمد برهان الدين ، ثم ألقى رئيس الجامعة باللغة العربية، ثم القى الدكتور محمد برهان الدين كلمته التي ذكر فيها فضائل الامام وكراماته وجهاده للاسلام ثم القى الدكتور الجواري كلمته وبعد ذلك أختتم الحفل محافظ كربلاء عبد الرزاق الحبوبي بكلمته بالمناسبة

وقد رفع الستار عن الشباك الفضي المزخرف بألواح مطلية بالذهب المطعم ببعض الاحجار كذلك وضع حجر الاساس لتغليف جدران مقام الامام علي عليه السلام بالمرمر الاخضر الهندي وكان الحضور رئيس ديوان الاوقاف عبد الرزاق أسماعيل الفياض وعبد اللطيف ياسين عبد القادر ، معاون رئيس ديوان الاوقاف للشؤون الادارية ومدير العتبات المقدسة انذاك

وفي سنة ١٣٦٣هـ جدد محراب الأمام أمير المؤمنين عليه السلام بنفقة التاجر النجفي المرحوم محسن شلاش وأولاده عبود ومحمد وكان من جملة مراحل الاعمار منبر أمير المؤمنين عليه السلام في المحراب وقد أرخ هذا الشيخ علي البازي قائلاً:

ذا منبر لامير المؤمنين علي ... على المساكين شأوباجلال علي
عليه عظه أعطى الذي رشد ... كالآي تتلى بنهج للامام علي
قد شاده محسن من بأسمه شهدت ... آثاره بأبتذال المال والعمل

ووســـعا ولـــداه بعـــد روضـــته فأصـبحت في العـلا نـار علـى جبـل
فسوف يجزي من الرحمن مكرمة ومـن علـى يلاقـي بغيبـة الامـل
للمســـلمين بمســـعاه بنـــاه وذا أرخ (لهـم منـبر ينتمـي لخـير ولـي)

ومن جملة الاعمار الذي يطالعنا في سبعينيات القرن الماضي نجد ان المسجد قد لقي رعاية . فبكلفة (١٣٠ مليون دينـار) قامت الاجهـزة الفنية المختصة في وزارة بالاوقاف صيانة سور مسجد الكوفة بجهاته الاربع واعادة بناءه وفق التصميم الـذي بني عليه بالطابوق المطلي المنجور وتطبيق الازارة بالمرمر الايطالي وبكلفة مالية كبيرة قدرت ب (٥٠٠ مليون دينار) تم اعادة بناء وتوسيع محراب الامام علي عليه السلام وجعل مساحته اكثر من (١٠٠٠ م ٢) واعادة بناءه وفق التصاميم القديمة التي كان عليها المسجد قديما واعادة تغليفه بالطابوق الفرش الموصلي .
.

وفي هذه سنة ١٩٩٧م تم أكمال توسعة وأعمار محراب أمير المؤمنين عليه السلام وذلك ببذل طائفة البهرة الداودية وسلطانهم وكانت هذه العمارة قد صممت وفق ريازة أسلامية متقدمة وثم في هذه المرحلة من الاعمار ،توسيع المحراب من مساحته (١٤٠م) الى ثلاثة الاف متر مربع وتغليف سقوفه بالعاج ودلكه وأرضيته بالرخام وتلوين أروقته بالآيات القرآنية والاقوال المأثورة لامير المؤمنين عليه السلام بالذهب والفضة والياقوت بالاضافة الى طلي شباك المحراب بالذهب الخالص المغلف بالزجاج ونصب أجهزة التبريد والانارة ، وعمل بوابة فخمة للمحراب من العاج المطعم وتزين السقوف بالثريات والقناديل وأنشاء خدمات ملحقة بالمحراب بالقرب من بوابته الرئيسية وأفرزت هذه المرحلة من

الاعمار عن فتح فرع مكتبة الامام الحكيم العامة في المسجد بعد أن كانت مغلقة ومبنية بالآجر وتم سحب ما تبقى من كتبها وتفرقت حيث لا يعلم أحد مصيرها وقيل أنها أرسلت الى مكتبة الامام الحكيم العامة وما صح الخبر وتوزعت بين الحرق والنهب والاهداء الغير مشروع .

وقد كتبت على جدران المحراب بالذهب آيات من منظومات لسيف الدين طاهر أمام البهرة منها موشحة يقول في مطلعها

ياســـــــيد الشـــــــهداء	خـــــامس أهــــل الكســـــاء
علــــي عظــــيم الــــبلاء	نالــــــــك في كــــــــربلاء
طـــول الزمـــان يعـــاني	والهفتنـــا يـــا حســــينا

يا سيد الشهداء

ومنها أبيات من قصيدته :

يــا أمــام الحــق مولانــا الحسـين	صـــفوة الله وصـــفوة المعطفـــين
ياحســين بــن علــي المرتضــى	أنــــت والله الى قـــرة عيـــنين

المحراب ومحراب النافلة

ذكر العلامة المجلسي اختلافا في تحديد مكان المحراب اثناء بحثه في قبلة مسجد الكوفة قال : فائدة : قال شيخنا الفاضل الكامل السيد السند البارع التقي ، أمير شرف الدين علي الشولستاني الساكن في مشهد الغري حيا وميتا قدس الله روحه في بعض فوائده : لا يخفى أنه إنما تعلم الكعبة وجهتها بمحراب المعصوم (إذا علم أن بناءه بنصب المعصوم) وأمره (عليه السلام) في زمانه أو في زمان غيره ، لكنه (عليه السلام) صلى إليه من غير تيامن وتياسر ، وعلى هذا أمر مسجد الكوفة مشكل ، إذ بناؤه كان قبل زمان أمير المؤمنين (عليه السلام)

والحائط القبلي ، والمحراب المشهور بمحراب أمير المؤمنين (عليه السلام) ليسا موافقين لجعل الجدي خلف المنكب الأيمن ، بل فيهما تيامن بحيث يصير الجدي قدام المنكب الأيمن ، وكنت في هذا متأملا ومتحيرا وأيد تحيري بأنهما كانا عكس ضريحه المقدس ، فإنه كان فيه تياسر كثير ، ووقت عمارته بأمر السلطان الأعظم شاه صفي قدس الله روحه وقلت للمعمار : غيره إلى التيامن ، فغيره ، ومع هذا فيه تياسر في الجملة ومخالف لمحراب مسجد الكوفة ، وحملته على أنه كان بناه غير المعصوم من القائلين بالتياسر ، وكنت في الروضة المقدسة متيامنا وفي الكوفة متياسرا ، لأنه نقل أنه صلى في مسجدها ولم ينقل أنه (عليه السلام) صلى باستقامة من غير تيامن وتياسر ، وكان في وسط الحائط المذكور محراب كبير متروك العبادة عنده غير مشهور بمحراب أمير المؤمنين (عليه السلام) ولا بمحراب أحد من الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) ، ولما صار المسجد خرابا وتهدمت الأسطوانات الكائنة فيه واختفى فرشه الأصلي بالأحجار والتراب ، أراد الوزير الكبير ميرزا تقي الدين محمد (رحمه الله) تنظيف المسجد من الكثافات الواقعة فيه وعمارة الجانب القبلي من المسجد ورفع التراب والأحجار المرمية في صحنه إلى الفرش الأصلي ، ونظف وسوى دكتين في الجهتين الشرقية والغربية .

فظهر أن المحراب والباب المشهورين بمحرابه وبابه (عليه السلام) (ما) كانا متصلين بالفرش الأصلي ، بل كانا مرتفعين عنه قريبا من ذراعين ، والمحراب المتروك الذي كان في وسط الحائط القبلي كان متصلا وواصلا إليه .

وظهر أيضا باب كبير قريب منه واصل إليه ، وكانت عند الحائط القبلي من أوله إلى آخره أسطوانات وصفات ، وبنى الوزير الأمجد عمارته عليها .

وعند ذلك المحراب كانت صفة كبيرة قدر صفتين من أطرافها لم يكن بينها أثر أسطوانات ، ولما صار هذا المحراب الكبير عتيقا كثيفا أمر الوزير بقلع وجهه ليبيضوه ، فقلعوا فإذا تحت الكثافة المقلوعة أنه بيضوه ثلاث مرات وحمروه كذلك ، وفي كل مرتبة بياض وحمرة أمالوه إلى اليسار ، فتحير الأمير في ذلك فأحضرني وأرانيه وكان معه جمع كثير من العلماء والعقلاء الأخيار وكانوا متحيرين متفكرين في الوجه .

فخطر ببالي : أن ذلك المحراب كان محراب أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان يصلي إليه لوصوله إلى الفرش الأصلي ، ولوقوعه في صفة كبيرة يجتمع فيها العلماء والأخيار خلف الإمام (عليه السلام) ولذلك كان الباب بابه (عليه السلام) الذي يجيء من البيت إلى المسجد منه لاتصاله بالفرش ، ولما كان الجدار قديما وكان ذلك المحراب فيه ولم يكن موافقا للجهة شرعا تياسر (عليه السلام) وبعده المسلمون حرفوا وأمالوا البياض والحمرة إلى التياسر ، ليعلم الناس أنه (عليه السلام) تياسر فيه ، وحمروه ليعلموا أنه (عليه السلام) قتل عنده .

وكان تكرار البياض والحمرة لتكرار الاندراس والكثافة ، ولما خرب المسجد واندرست الأسطوانات والصفات ، واختفى الفرش الأصلي وحدث فرش آخر ، أحدث بعض الناس ذلك المحراب الصغير وفتح بابا صغيرا قريبا منه على السطح الجديد واشتهر بمحرابه وبابه (عليه السلام) ، وعرضت على الوزير والحضار ، فكلهم صدقوني (وقبلوا

مني) (٧٢) وصلوا الصلاة المقررة والمعهودة عند محرابه (عليه السلام) (عنده) وقرأوا الدعاء المشهور قراءته بعد الصلاة عنده وتياسروا في الصلاة على ما رأوا في المحراب ، وأمر الوزير بزينته زائدا على زينة سائر المحاريب ، وتساهل المعمار فيها فحدث ما حدث في العراق ، وبقي على ما كان عليه كسائر المحاريب ، والسلام على من اتبع الهدى .

إلى هنا كلام العلامة شرف الدين الشولستاني (رحمه الله) (٧٣) .

قال المجلسي : وجدت محاريب العراق وأبنيتها مختلفة غاية الاختلاف وأقربها إلى (القواعد) الرياضية قبلة حائر الحسين (عليه السلام) ، ولكنها أيضا منحرفة عن نصف النهار أقل مما تقتضيه القواعد بقليل ، وأما ضريح أمير المؤمنين (عليه السلام) وضريح الكاظمين (عليهما السلام) ، فهما على نصف النهار من غير انحراف بين ، وضريح العسكريين (عليهما السلام) منحرف عن يسار نصف النهار قريبا من عشرين درجة ، ومحراب مسجد الكوفة منحرف عن يمين نصف النهار نحوا من أربعين درجة وهو قريب من قبلة أصفهان ، وليس على ما ذكره السيد (رحمه الله) من كون الجدي قدام المنكب وإلا لكان قريبا من المغرب ، وانحراف الكوفة بحسب القواعد الرياضية اثنتا عشرة درجة عن يمين نصف النهار ، وانحراف بغداد قريب منه ، وانحراف سر من رأى قريب من ثماني درجات من جهة اليمين ، وقبلة مسجد السهلة قريب من القواعد ، فظهر مما ذكرنا أن روضة أمير المؤمنين (عليه

---

(٧٢) في نسخة: (وقبلوني) ،

(٧٣) بحار الأنوار : ٩٧ / ٤٣١ - ٤٣٢ ،.

السلام) أقرب إلى القواعد من محراب مسجد الكوفة (٧٤)، ولعل هذه الاختلافات مبنية على التوسعة في أمر القبلة ، ولا يبعد أن يكون الأمر بالتياسر لأهل العراق لكون المحاريب المشهورة المبنية فيها في زمان خلفاء الجور ، لا سيما المسجد الأعظم على هذا الوجه ولم يمكنهم إظهار خطأ هؤلاء ، فأمروا شيعتهم بالتياسر عن تلك المحاريب وعللوها بما عللوا به تقية ، لئلا يشتهر منهم الحكم بخطأ من مضى من خلفاء الجور .إلى هنا كلام المجلسي أخذنا منه موضع الحاجة (٧٥) .

اعمال مِحراب امير المؤمنين (عليه السلام)

ولهذا المحراب اعمال للزائر ذكرها الشيخ عباس القمي في المفاتيح قال : ثمّ صلّ في المكان الذي ضرب فيه امير المؤمنين (عليه السلام) ركعتين كلّ ركعة بالفاتحة وسورة من السّور فاذا سلّمت وسبّحت فقل : يا مَنْ اَظْهَرَ الْجَميلَ وَسَتَرَ الْقَبيحَ، .. الدعاء .

(٧٤) بعد ان تطورت اجهزة الاتصالات عبر الاقمار الصناعية ، تم التاكد من ان قبلة مسجد الكوفة مستقيمة باتجاه الجدار القبلي بخلاف ما اشار الشيخ وظهر ذلك جليا في يوم تعامد الشمس على الكعبة عند الفحص .بخلاف محراب مرقد الامام علي عليه السلام الذي اظهر الكشف اخيرا انحرافه قليلا الى جهة اليمين

(٧٥)بحار الأنوار : ٩٧ / ٤٣٣ .

(١٢)
دكة القضاء
في مسجد الكوفة

يعتبر القضاء من المناصب الالهية ولا يستطيع ان يقوم به الا من كان مؤيدا بروح قدسية او من ياخذ بعلم وامانة عن مؤيد بتلك الروح لانه قرين الحكومة الالهية التي بينها الله سبحانه وتعالى في قوله (يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ص/٢٦)وقد بين ذلك ائمة اهل البيت عليهم السلام في الكثير من كلماتهم وحددوا صفات القاضي ومن يجب عليه القضاء

فقدذكر الكليني رحمه الله في باب ان الحكومة إنما هي للإمام عليه السلام بعض الاخبار الدالة على المراد منها عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اتقوا الحكومة فإن الحكومة إنما هي للامام العالم بالقضاء العادل في المسلمين لنبي أو وصى نبي (٧٦)والامام امير المؤمنين باعتباره النموذج الاكمل في النوع الانساني بعد النبي محمد صلى الله عليه واله قد افاض عليه النبي صلى الله عليه واله من نوره وعلمه مما جعله لذلك العلم بابا وقد توجه النبي صلى الله عليه واله بتاج القضاء تخصيصا له بهذه المزية لئلا يقول قائل ويتاول مفتر بان بابية العلم غير القضاء فكان هذا التاج (على اقضاكم)فقد وردت هذه العبارة في

(76)الكافي ج ٧ ص ٤٠٦

صحاح ومسانيد الفريقين بعدة الفاط منها : أقضى امتي علي بن أبي طالب(٧٧)أقضى امتي وأعلم امتي بعدي علي(٧٨): أعلم بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب(٧٩)علي أقضى امتي بكتاب الله ، فمن أحبني فليحبه ؛ فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي (عليه السلام) (٨٠) كما ان الصحابة نصو على اعلمية الامام علي عليه السلام بالقضاء فعن عبد الله بن مسعود : كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب (٨١)وعن عمر : أقضانا علي (٨٢)عن عمر : كنا أمرنا إذا اختلفنا في شيء أن نحكم عليا (٨٣) وصرح الامام امير المؤمنين عليه السلام نفسه بان لاتعجزه قضية وان له ان يقضي على كل ملة بكتابها: قال عليه السلام: لو ثني لي الوساد لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم ، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم ، وأهل الزبور بزبورهم ، وأهل القرآن بقرآنهم ، حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب ويقول : يا رب إن عليا قضى بقضائك(٨٤) وقال مولانا الإمام الصادق (عليه السلام) : كان علي (عليه السلام) يقول : لو اختصم إلي رجلان

77المعجم الصغير : ١ / ٢٠١ ،

78الأمالي للصدوق : ٦٤٢ / ٨٧٠

79 كفاية الطالب : ٣٣٢

80تاريخ دمشق : ٤٢ / ٢٤١ / ٨٧٥٣ ؛

81المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٤٥ / ٤٦٥٦ ، ٣٣٩

82صحيح البخاري : ٤ / ١٦٢٩ / ٤٢١١ ،

83المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٠ وص ٣٦٤ ،

84الإرشاد : ١ / ٣٥

فقضيت بينهما ، ثم مكثا أحوالا كثيرة ، ثم أتياني في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاء واحدا ؛ لأن القضاء لا يحول ولا يزول أبدا (٨٥)

لذلك كان عليه السلام يعد نفسه مسؤولا عن صحة عمل الجهاز القضائي وسلامته ، وحينئذ لم يكن يكتفي بلغة الموعظة وتحذير القضاة من تضييع حقوق المجتمع ، بل كان يمارس الإشراف المباشر على عمل القضاة ، بل يراقب أحكامهم أيضا . ونظرا لما يحظى به الجهاز القضائي من موقع ممتاز في إصلاح شؤون المجتمع ، كان الإمام يحرص على ممارسة القضاء والفصل في القضايا من خلال موقع (دكة القضاء)برغم ما عليه من مهام ومسؤوليات وهذه الدكة التي ما زالت اثارها شاخصة في وسط مسجد الكوفة لم كن تسميتها انية وانما وردت في كتب الحديث والتاريخ من خلال ذكر جملة من القضايا التي جرت عندها في عصر الامام عليه السلام

اما الدكة : فهي المكان المرتفع الذي يقعد عليه والجمع دكك كغرفة وغرف والدكان مثله (٨٦)

وورد ان الدكة تستعمل لجلوس الشيوخ للتعليم ، فقد جاء ان محمد بن عبد الله ابن محمد البغوي (المتوفي ٣١٧هـ) اجتاز فسمع صوت مستملى فسال عنه فقيل ابن صاعد فقال : (والله لا ابرح من موضعي

85الأمالي للمفيد : ٢٨٧ / ٥ ،

(٨٦) مجمع البحرين ٧٦٦/٥ ، وفي المصباح ٢١٢/١ : الدكة المكان المرتفع يجلس عليه وهو المسطبة (معرب) . ويقول الفيروز آبادي : الدكة بالفتح والدكان بالضم بناء يسطح اعلاه للمقعد (قاموس – دك) .

حتى املي من ها هنا ، فصعد الدكة ، وجلس وراء اصحاب الحديث ، فاملى ستة عشر حديثا ، من ستة عشر شيخا (٨٧) .

وفي الكوفة ما تزال لفظة الدكة شائعة الاستعمال وتطلق على المساحات المستطيلة والمربعة التي تحيط باسطوانات ومحاريب جامع الكوفة ومنها :

دكة القضاء التي كان يجلس عليها الامام علي ليقضي بين الناس ، وأن دكة القضاء كانت بناءً في جامع الكوفة يشبه الحانوت يجلس عليها أمير المؤمنين (عليه السلام) للقَضاء والحكم وكانت هنالك اسطوانة قصيرة كتب عليها الاية:(إنَّ الله يأمُرُ بِالعَدْلِ والاحْسانِ)

(٨٧) المنتظم ٢٢٨/٦ (حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ) وقد جاء ذكر السدة بمثابة موضع لجلوس الشيخ : الفخري (لابن الطقطقي) ٢٣/ وذكرنا في حديثنا عن جامع الكوفة ان السدة تمثل موضعا آخر ، راجع (ابواب جامع الكوفة) .

(١٣)

اثار الامام علي عليه السلام

في مسجد السهلة

مسجد السهلة أحد أكبر المساجد التي شُيّدت في الكوفة خلال القرن الهجري الأوّل، وما زال أثرها وذِكْرها خالداً إلى الآن. ويبدو أنّ بني ظفر هم بُناة المسجد الحقيقيّون، وهؤلاء بطنٌ من الأنصار نزلوا الكوفة؛ ولهذا عُرِف المسجد أوّلَ الأمر بمسجد بني ظفر، ثمّ إنّ المسجد عُرِف بـ +مسجد السّهْلة؛، وهي التسمية المتداولة حاليّاً. والسهلة مقبرة من مقابر الكوفة القديمة، فالمسجد يكون على طرفٍ من مقبرة السهلة، وممّن دُفِن بالسهلة: عليّ بن إبراهيم الخيّاط (ت ٢٠٧ هـ)، وأحمد بن محمّد الطائي (ت ٢٨١ هـ)، ومجد الدين حسن بن الحسين الطاهر العلوي (ت ٦٤٥ هـ).. وغيرهم. ومسجد السهلة الحالي مستطيل الشكل، يتألّف من أربعة أضلاع آجُريّة، والمشاهد أو المقامات التي تُزار الآن داخل المسجد هي:

١ ـ مقام الامام علي زين العابدين، السجّاد عليه السّلام: يقع وسط المسجد، عن شماله مقام الامام الصادق عليه السّلام، وعن جنوبه مقام الامام المهدي عليه السّلام وإليه أقرب.

٢ ـ مقام الإمام جعفر الصادق عليه السّلام: يقع وسط المسجد تماماً، ومحرابه مُجوّف، كُتِب على القاشانيّ الذي يكسو التجويف أحدُ الأدعية المأثورة في السهلة، وتُقام على دكّته المستطيلة صلاة الجماعة.

٣ ـ مقام الإمام المهديّ المنتظر عجّل الله فَرجَه: ويُعرَف بمقام صاحب الزمان، يقع في وسط الضلع القبلي.

٤ ـ مقام النبي الخضر عليه السّلام: في الزاوية بين الضلعين الجنوبي والغربي.

٥ ـ مقام النبي إدريس: يُقال إنّه كان بيتَ إدريس يقع في الزاوية بين الضلعين الجنوبي والشرقي.

٦ ـ مقام الصالحين: ويُعرَف بمقام الأنبياء هود وصالح عليهما السّلام، يقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي.

٧ ـ مقام النبيّ إبراهيم الخليل: يُقال إنّه كان بيتَ إبراهيم يقع في الزاوية بين الضلعين الشمالي والشرقي. والمظنون أنْ كان لمسجد السهلة منارةٌ قديمة هُدِّمت في وقتٍ لم نُدركه، والمنارة الحالية شُيِّدت سنة ١٣٧٨ هـ / ١٩٦٧ م، أرّخ بناءها السيّد محمّد الحلّي بقوله:

للسهلةِ آقصُدْ واستَجِرْ   مِن كلِّ نائبةٍ وكَبْتِ
هو مسجدٌ سَمَتِ العِبادةُ   فيه في سَمْتٍ وصمتِ
قد عُمِّرتْ فيه المنارةُ   للأذان برفْعِ صَوْتِ
مُذ قيل في تاريخها: ويُؤذّنون بكلِّ وقتِ(٨٨)

وقد أُلحق بالمسجد قديماً صحنٌ واسع، وهو مقسّم إلى قسمين:

الأوّل: الذي في الطرف الجنوبي (خان الزوّار)، وهو شبيه بالخانات الشاخصة الآن على طريق النجف ـ كربلاء القديم، ويعود تاريخه إلى حوالَي ٣٠٠ سنة.

والثاني: يقع في الجانب الشمالي، وفيه بيوت خدم ألمسجد وقد هُدّمت أوائل سنة ١٩٧٩ م / ١٣٩٩ هـ.

الامام علي ومسجد السهلة

---

(٨٨) الطريحي، العتبات المقدسة في الكوفة ، ص ١٣٤

سأل أمير المؤمنين عليه السلام مالك بن ضمرة العنبري قائلا: أتخرج إلى المسجد الذي في جنب دارك تصلي فيه؟، قال: فقلت له يا أمير المؤمنين ذاك مسجد تصلي فيه النساء، فقال لي عليه السلام: يا مالك ذاك مسجد ما أتاه مكروب قط يصلي فيه فدعا إلا فرج الله عنه وأعطاه حاجته (٨٩)

ويسمى هذا المسجد بعدةاسماء منها

أ ـ مسجد بني ظفر: نسبة إلى ما روي عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: إن بالكوفة أربع بقاع مقدمة ذكر من بينها مسجد ظفر، واستطرد مؤكداً وقال (وهو مسجد السهلة).

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: مسجد بني ظفر مسجد مبارك، والله ان فيه لصخرة خضراء وما بعث الله من نبي إلاّ فيها تمثال وجهه وهو مسجد السهلةوعلة تسميته بهذا الإسم لاحتمالين الأول هو: أن المسجد يجاور ويحادد خطة بني ظفر. والثاني: أن بني ظفر هم بناة هذا المسجد، وهؤلاء بطن من الأنصار نزلوا الكوفة

.ب ـ مسجد القرى: ورد أن الإمام الصادق عليه السلام سأل العلاء بن رزين: أتصلّي في المسجد الذي تسمونه مسجد السهلة ونحن نسميه مسجد القرى؟فأجابه: اني لأصلي فيه جعلت فداك

ج ـ المسجد البري: ورد عن الإمام الصادق عليه السلام ، أنه قال: تصلي في المسجد الذي عندكم تسمونه مسجد السهلة، ونحن نسميه المسجد البري، والبِر: الاتساع في الاحسان والزيادة

د ـ مسجد بني عبد القيس

---

(٨٩) فضل الكوفة ومساجدها ص ٣٧

هـ ـ مسجد السهلة: ورد في الكثير من الروايات المروية عنهم صلوات الله عليهم ولفظ السهلة: يعني: رَمل ليس بالدقاق

.و ـ مسجد سهيل: كذلك ورد عنهم عليهم السلام ولعله اسم بانيه أو أحد المتعبدين فيه ورد في الكثير من فضائل هذا المسجد المبارك روايات تتعلق بالأنبياء عليهم السلام

منها

أ ـ أما علمت إنه موضع ادريس النبي عليه السلام الذي كان يخيط فيه، ومنه رفع إلى السماء، وأجير من مكروه الدنيا ومكائد أعدائه، ومقامه فيه مشهور

ب ـ منه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة، ومقامه فيه مشهور.جـ ـ منه سار داود عليه السلام إلى جالوت

د ـ منه سار داود عليه السلام إلى طالوت.هـ ـ إن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كل نبي ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كل نبي... وفيه زبرجدة فيها صورة كل نبي وكل وصي

.و ـ وفي المسجد مقام ينسب إلى النبي صالح عليه السلام ويقال له أيضاً مقام الصالحين والأنبياء والمرسلين وفي المسجد وردت أيضاً أنّ فيه مناخ الراكب والراكب هو الخضر عليه السلام. ـ إن الله تعالى لم يرسل نبياً قط إلاّ وصلّى فيه.الأئمة عليهم السلام ومسجد السهلة

أ ـ الإمام علي عليه السلام : وقد ذكره ضمن المساجد المباركة في الكوفة وإن مسجد السهلة مناخ الخضر عليه السلام ما أتاه مغموم إلا فرج الله عنه

ب ـ الإمام السجاد عليه السلام : من صلّى في مسجد السهلة ركعتين زاد الله في عمره سنتين

ج ـ الإمام الصادق عليه السلام : ذكر عليه السلام أخباراً كثيرة في فضله منها:ـ

لو أن عمي زيداً أتاه فصلّى فيه واستجار لأجاره الله عشرين سنة.ـ ما أتاه مكروب قط فصلّى فيه بين العشاءين ودعا الله إلاّ فرج الله كربته.ـ كل من أقام فيه فكأنما قام في خيمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وما من مؤمن ولا مؤمنة إلاّ وقلبه يحن إليه.ـ

وما من أحد يصلي فيه ويدعو بنية خالصة إلاّ أعطاه الله. حاجته.ـ وما من أحد يطلب فيه الأمان إلاّ آمنه الله من كل ما يخاف

أما من يوم أو ليلة إلاّ وتنزل الملائكة لزيارته وعبادة الله فيه.

هو من البقاع التي أحب الله أن يدعى فيها

إما أني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلاّ فيه

وقد ورد أن الإمام الصادق عليه السلام أتاه أكثر من مرة ودعا فيه بالدعاء المعروف والمذكور في مقامه عليه السلام

ومنها أنه صلّى ركعتين كان قد صلاّهما لقضاء حاجة امرأة تناولها الجلاوزة العباسيون بالضرب ثم الحبس فأخرجت وأكرمت والإمام عليه السلام بعدُ في المسجد

ولقد وردت أخبار كثيرة أخرى في فضل هذا المسجد منها:ـ

وفيه المعراج وقد أوّل العلامة المجلسي هذا الحديث بعروج الدعاء فيه إلى السماء

. وهو الفاروق الأعظم. وفيه ينفخ في الصوروإليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب

من خواص هذا المسجد المبارك الاستجارة فيه من البلاء كما ورد عنهم صلوات الله عليهم (.. لو أن عمي زيداً استجار الله لاجاره عشرين سنة (أي في هذا المسجد)

وذكر الشيخ جعفر الكبير في كتابه كشف الغطاء بعد هذا الحديث ـ وقد استجرت به في سنة الطاعون مع ما يقرب من أربعين شخصاً على الظاهر وقد أفني الخلق ثم بعد انقضائه ما فُقد منهم أحد على الظاهر
.ليس هناك مصادر تأريخية تدل دلالة علمية تاريخية كاملة على تأسيس المسجد وتأريخه والعمارات التي طرأت عليه، إلاّ أن أقوالاً عديدة تنص على أن المسجد كان بيتاً لادريس عليه السلام مرة ومرة لإبراهيم عليه السلام ، ومن خلال نصوص بعض الروايات المذكورة سابقاً من أقوالهم عليهم السلام.

ويمكن القول بأن المسجد كان مؤسساً قبل زمن خلافة الإمام علي عليه السلام في الكوفة (٣٥ ـ ٤٠هـ) وليس ببعيد أن يكون الإمام قد أدّى احدى صلواته فيه وذلك لقدسيته وفضله

(١٤)

اثار الامام علي عليه السلام في مسجد الحمراء

مسجد الحمراء بالكوفة مسجد هذه الجماعة الشهير ، وهو الذي يعرف بمسجد يونس بن متي (عليه السلام) نسبة الى مرقد النبي يونس المتاخم للمسجد ، قال المشهدي : (مسجد يونس بن متى في ظهر السبخة وما حوله(١)) (٩٠)

وورد في الاخبار ان الامام علي (عليه السلام) صلى فيه وانه (عليه السلام) عده ضمن اربع بقاع قدس مقدسة في الكوفة ، قال امير المؤمنين عليه السلام : مسحد الحمراء وهو موضع في بستان لاتذهب الليالي والايام حتى تنبع عنه عين تنطف ماء حواليه وفيه قبر اخي يونس بن متى (٩١)

والمسجد الحالي قائم على انقاض بنائه القديم وكان مندثرا الى عهد قريب الا انه كان واضح المعالم والحدود ومحرابه الاصلي ما يزال تحت محرابه الحالي المشيد سنة ١٣١٢هـ اذ جدد بناء المسجد في هذه السنة وممن ارخ بناء المسجد ، السيد الشاعر جعفر الحلي بقوله :

الحمد لله الذي من فضله ... احيى جميل مآثر القدماء
قد جددت آثار مسجد يونس ... بأجل تاسيس وخير بناء
يا طالب الاعمال قد ارخته ... (اعمل فهذا مسجد الحمراء)

---

(٩٠) فضل الكوفة ومساجدها /١٧ .

(٩١) مختصر كتاب البلدان ص١٧٣

ونقش هذا التاريخ على القاشاني المثبت في اعلى باب المسجد الشمالية الوحيدة وعند تجديد المسجد ادخل المسجد الاصلي بحدوده البناء الجديد وجعل لبابه القديمة رسما تحت درج سطح المسجد الذي يتاخم سور المسجد المشرف على الفرات ثم اضيف اليه مما يلي الشرق مقدارا واسعا وكان بركة في الماء والقي في التراب وطم من الارض الجديدة وصار مأوى للزائرين والمسافرين في السفن ابان هذا القرن حيث شهدت الكوفة الحديثة نشاطا تجاريا منقطع النظير جعلها من اهم مراكز التجارة في الفرات الاوسط وفي سنة ١٣٤٢هـ شيدت للمسجد منارة اسطوانية يرقى اليها بسلمين حلزونيين الاول من قاعدتها الى سلتها والثاني من السلة الى مقدمها والسلة محاطة بمقرنصات جميلة الهيئة وزينت القاعدة والوسط بنقوش على القاشاني الملون .

وقد بناها المعمار جواد البغدادي الكرادي (نزيل الكوفة انذاك) مع جمع من العمال المحليين من اهل الكوفة والمتبرع بنفقات بنائها الحاج عبد الكريم الديوان (١٨٧٤هـ - ١٩٢٩ م) احد تجار البصرة حدثني بعض من اشتغل ببنائها ان (الديوان هذا بات ذات ليلة ببيت في جوار الفرات ولم يسمع آذان الفجر حيث لا توجد منارة في مسجد النبي يونس وعند الصباح امر ببناء المنارة وانفق على عمارتها من ماله) .

وارخ الانتهاء منها الشاعر الحاج مجيد الحلي العطار بابيات كتبت على القاشاني المثبت على الطرف الغربي والابيات هي :

رفعوا للأذان في مسجد الحمرا ... منارا على السهى يستطيل
ذاك (عبد الكريم) منه بناه ... فتسامى له مقام جليل
حبذا للصلاة داع فمنه ... لأداء الفروع قامت اصول
وعليه النداء ان ارخوه : ... (فالنداء التكبير والتهليل)

وفي زماننا هذا تم اعمار المسجد ولا زال الاعمار مستمرا


الخارطة السياسية للولايات المركزية
(خريطة ٩)
ولاية شاذفيروز
بادرايا
مَسكِن
الاستان العال
نهر الفرات
هيت
الأنبار
نهردجيل
بحيرة الثرثار
حربى
عكبرا
بعقوبا
النهروان
نهر ديالى
نهر النهروان
ولاية شاذهرمز
بغداد
بهرسير
المدائن
ساباط
نهر الملك
الفلوجة العليا
كوثى
بحيرة الملح
كربلاء
عين التمر
الأخيضر
القطقطانة
بابل
النيل
نهرالنيل
نهرنرس
ولاية اردشير بابكان
جرجرايا
جبل
النعمانية
ماذرايا
نهردجلة
النهروان الأسفل
الطيب
بيات
أرض السواد
كسكر
(ولاية شاذ شابور)
الأعلى
الأوسط
النخيلة
الكوفة
حروراء
النجف الأشرف
الأسفل
القادسية
بطيحة
نهر الفرات
السماوة
ذو قار
القرنة
ميسان
مذار
نهر
نهر مستحدث
عاصمة
مركز ولاية
مدينة
كيلومتر ١٠٠ ٨٠ ٦٠ ٤٠ ٢٠ ٠

(١٥)

اثار الامام علي عليه السلام في النجف الاشرف (المرقد العلوي)

بعد ان استشهد الامام علي في محرابة من جراء ضرية المجرم عبد الرحمن بن ملجم حمله ولده والصفوة من صحبة ليدفن ليلا سرا بوصية منه في النجف حيث مرقده الان وقد ثبت لدى المسلمين عامة ان قبره هذا هو الموجود الآن والذي اليه يفزغ الملايين في مدار العام فلا يضر قول من ليس له تحرز في التأليف ولا دقة في التحقيق من الكتاب المأجورين وغيرهم حيث زعم انه عليه السلام دفن في الرحبة كيف وقد نفى امامنا الصادق عليه السلام أكثر مرة ذلك .

عن صفوان الحمال قال : كنت أنا وعامر وعبد الله بن جذاعة الأسدي عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له عامر:جعلت فداك إن الناس يزعمون إن أمير المؤمنينعليه السلام دفن في الرحبة ، قال : لا.قال : فأين دفن ؟قال عليه السلام : إنه لما مات احتمله الحسن فأتى به ظهر الكوفة قريبا من النجف يسره عن الغري يمنه عن الحيرة فدفنه في ذكوات بيض .فلما كان بعد ذلك ذهبت إلى الموضع فتوهمت موضعا ثم أتيته فأخبرته فقال لي : أصبت رحمك الله ثلاث مرات (٩٢)

و الربوات البيض هن ثلاث جبال : شرشيفان ويقع جنوب الحرم من محلة العمارة وجبل الثور ويقع في شرق الحرم من محلة البراق

---

(٩٢) أصول الكافي ج١ص ٣٧٩

وعرف الديك ويقع شمال الحرم من محلة المشراق ولكن هذه الجبال قد إندرست في الشوارع المبلطة حديثا.

أما حد الحما كما هو شائع من كل جانب من الضريح الحالي فرسخا واحدا وما بين السدير إلى الثوية عرضا ، فالقبر واقع فيما بين الربوات البيض الثلاث .

وأخذ الأصحاب يزورونه واحدا بعد الآخر ويدل بعضهم البعض على موضع القبر وتسارعت الشيعة بعد إعلان صفوان الجمال لزيارته للقبر مع أبي عبد الله عليه السلام فهذا عامر بن يزيد يستصحب جماعته لزيارته :عن عبد الله بن سنان قال :أتاني عامر بن يزيد فقال لي : اركب فركبت معه فمضينا حتى أتينا منزل حفص الكناني فاستخرجه فركب معنا ثم مضينا حتى أتينا الغري فانتهينا إلى قبر فقال : انزلوا هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام .فقلنا : من أين علمت ؟فقال : أتيته مع أبي عبد الله عليه السلام حين كان بالحيرة غير مرة وأخبرني إنه قبره (٩٣)

---

(٩٣) أصول الكافي ج١ ص ٣٨٠ ، فرحة الغري ص ٦٣



المشهد العلوي الشريف كما رسمه الرحالة التركي المطراقي(القرن العاشر الهجري)

وزعم بعض الناس إنه دفن في المسجد ونشأ هذا الزعم من ثلاثة أوجه :

الأول : الأخبار بأن سفينة نوح قد رست في مسجد الكوفة

الثاني : ما فعله الإمام الحسن عليه السلام من حفر أربعة قبور وهمية واحد منها في المسجد.

الثالث : أخبار أهل البيت عليهم السلام بأنه دفن عند جده نوح .

فبالنظر إلى هذه الوجوه الثلاثة بنى بعض الشيعة شبهة دفنه عليه السلام في المسجد وشدد أهل البيت عليهم السلام على نفي ذلك مطلقا :

عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام أين دفن أمير المؤمنين ؟قال عليه السلام : دفن في قبر أبيه نوح .قلت : وأين نوح إن الناس يقولون إنه في المسجد ؟

قال عليه السلام : لا ذاك في ظهر الكوفة (٩٤)

وعنه عليه السلام : قال : قبر علي في الغري ما بين صدر نوح ومفرق رأسه مما يلي القبلة (٩٥)

وقد أحال الإمام الرضا عليه السلام أحد أصحابه لأنه أصوب من الجمع الذين يقولون بأنه في المسجد لأنه أخذ بقول الإمام الصادق عليه السلام ، عن الحسن بن الجهم بن بكر قال : ذكرت لأبي الحسن عليه السلام عيسى بن موسى وتعرضه لمن يأتي قبر أمير المؤمنين عليه السلام وإنه كان ينزل موضعا يقال له الثوية يتنزه إليه وكان قبر أمير المؤمنين فوق ذلك قليلا وهو الموضع الذي يروي صفوان الجمال إن أبا عبد الله وصف له قال له فيما اذكر:اذا انتهيت الى الغري ظهر الكوفة فأجعله خلف ظهرك وتوجه نحو النجف وتيامن قليلاً فإذا انتهيت الى الذكوات البيض والثنية امامه فذلك فيه قبر أمير المؤمنين عليه السلام وأنا آتيه كثيرا .ومن أصحابنا من لا يروي ذلك يقول هو في المسجد وبعضهم يقول هو في القصر ، فأرد عليهم إن الله لم يكن ليجعل قبر أمير المؤمنين عليه السلام في القصر في منازل الظالمين (٩٦)ولم يكن يدفن في المسجد وهم يريدون ستره فأينا أصوب ؟

---

(٩٤) فرحة الغري ص ٧٠

(٩٥) فرحة الغري ص ٧٠

(٩٦) كان أمير المؤمنين عليه السلام يسمي قصر الإمارة قصر الخبال وحين جاء إلى الكوفة قال : قصر الخبال لا تسكنوني فيه واستأجر دار بن أخته جعده بن هبيرة المخزومي وهي بيته الموجود الآن وجايز أن يسكن أهل العدل في مساكن الظالمين . وعن سعد بن عمر عن غير واحد ممن حضر أبا عبد اللهورجل يقول قد بنيت دار صالح ودار عيسى بن علي ذكر دور العباسيين فقال رجل : أرانا الله عزوجل خرابا أو خربها بأيدينا فقال له أبو عبد الله: لا تقل هكذا بل يكون مساكن القائم

قال عليه السلام : أنت أصوب منهم أخذت بقول جعفر بن محمد عليه السلام .

قال ثم قال لي : يا أبا محمد ما أدري أحد من أصحابنا يقول بقولك ويذهب بمذهبك

فقلت له : جعلت فداك أما ذلك شيء من الله .قال عليه السلام : أجل إن الله يوفق من يشاء ويؤمن عليه فقل ذلك بتوفيق الله فاصمد عليه (٩٧)

وعن أيوب بن نوح قال : كتبت إلى أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ، إن أصحابنا قد إختلفوا في زيارة قبر أمير المؤمنين عليه السلام فقال بعضهم بالرحبة وقال بعضهم بالغري فكتب : زره بالغري

وأصحابه أما سمعت الله يقول (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال ـ سورة إبراهيم / ٤٥) تفسير العياشي ٢٥٢/٢

(٩٧)فرحة الغري ص ١٠٣



وقد أخفى أهل البيت سلام الله عليهم قبر أمير المؤمنين طوال عهد الدولة الأموية خوفا أن تنتهك حرمته من قبل أعداءه الذين استمروا يسبونه على المنابر ثمانين عاما ومعهم الخوارج وأن أمير المؤمنين عليه السلام كان يخشى أن يقدم هؤلاء على نبش قبره فتثور بني هاشم لذلك فيتسنى للأمويين عذر في استأصالهم فهم كانوا يلتمسون الذرائع لقتلهم لذلك أخذ أهل البيتعليهم السلام يتعاهدون على إخفاء قبره عن العامة عملا بما أوصى به جدهم أمير المؤمنين عليه السلام .

وقد تقدم في هذا أبو حسن إلى حسين وأوصى قبله الحسنا

عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن أمير المؤمنين عليه السلام أمر إبنه الحسن أن يحفر له أربعة قبور في أربعة مواقع ، في المسجد وفي الغري وفي دار جعدة بي هبيرة المخزومي وفي الرحبة ، وإنما أراد بهذا أن لا يعلم أحد من أعداءه موضع قبره .

وبني مروان أيضا كانوا سبب في إخفاءه، فان الذين انتهكوا حرمته في حياته وحاربوه ثم قتلوه وعمدوا إلى ولده فقتلوهم كيف يكون لديه

حرمة عندهم بعد وفاته وقد صدقت نبوءة أمير المؤمنين في ذلك حين رمي نعش الإمام الحسن عليه السلام بسبعين سهما لا لشيء إلا لأنه جيء به ليجدد عهدا بزيارة جده المصطفى فهذا السبب هو أبرز الأسباب التي دعت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أن يوصي أبناءه باخفاء قبره والتمويه عليه .



عن صفوان الجمال قال : خرجت مع الصادق من المدينة أريد الكوفة فلما جزنا باب الحيرة قال : يا صفوان ، قلت : لبيك يا بن رسول الله ، قال : اخرج المطايا إلى القائم وجد الطريق إلى الغري .قال صفوان : فلما صرنا إلى قائم الغري أخرج رشاء كان معه دقيقا قد عمل من الكنبار ثم تبعد من القائم مغربا خطى كثيرة ثم مد ذلك الرشاء حتى إنتهى إلى آخره فوقف ثم ضرب بيده إلى الأرض فأخرج منها كفا من تراب فشمه مليا ثم أقبل يمشي حتى وقف على موضع القبر الآن ثم ضرب بيده المباركة إلى التربة فقبض منها قبضة ثم شهق شهقة حتى

ظننت إنه فارق الدنيا فلما أفاق قال : ها هنا والله مشهد أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم خط تخطيطا ،فقلت يا بن رسول الله ما منع الأبرار من أهل بيته من إظهار مشهده ؟قال عليه السلام : حذرا من بني مروان والخوارج أن تحتال في أذاه((٩٨).

وبعد أن علم بعض الأصحاب إنه يدفن في ظهر الكوفة عند قبر نوح وخوفا من صفة (حدثناكم فأذعتم) هيأ الله سبحانه وتعالى لقبره وسيلة إخفاء غيبية إلا لمن إرتضى من خلقه إلى حين زوال السبب المانع من الإظهار .

عن مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال : لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة قال للحسن والحسين عليهما السلام : إذا أنا مت فاحملاني على سريري ثم أخرجاني واحملا مؤخرة السرير فإنكما تكفيان مقدمه ثم إئتيا بي الغريين فإنكما ستريان صخرة بيضاء فاحتفروا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة فادفناني فيها .قال : فلما مات أخرجناه وجعلنا نحمل مؤخرة السرير ونكفي مقدمه وجعلنا نسمع دويا وحفيفا حتى أتينا الغريين فإذا بصخرة بيضاء تلمع نورا فاحتفرنا فإذا ساجة مكتوب عليها : هذا ما إدخره نوح لعلي بن أبي طالب ، فدفناه فيها وانصرفنا ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين ، فلحقنا قوم من الشيعة لم يشهدوا الصلاة عليه فأخبرناهم بما جرى وبإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام فقالوا : نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم : إن الموضع قد عفي أثره بوصية منه .

فمضوا وعادوا إلينا فقالوا إنهم إحتفروا فلم يروا شيئا (٩٩)

---

(٩٨) فرحة الغري ص ٩٢

(٩٩) فرحة الغري ص ٣٧ .

قد علمت إن أهل البيت عليهم السلام جميعا يعلمون أين موضع قبره بل إن بعض خواص الشيعة أيضا يعرفون موضع قبره قبل وفاته وقد زاره ولداه الحسن والحسين وزاره السجاد والباقر﴿ صلوات الله عليهم أجمعين ﴾ ولكن بعد أن احتدم الصراع بين الأمويين والعباسيين في عصر الإمام الصادق عليه السلام وانشغل الخوارج فيما بينهم فرقا وأحزاب ولم يعد أحد يشغله أمر علي بن أبي طالب إذ كان له بنفسه شغل ، أظهر الإمام الصادق عليه السلام قبر جده أمير المؤمنين عليه السلام وزاره وأوصى بزيارته

وهذا الإظهار الذي سمعت عنه كان لخواص الشيعة وكان الصحابي إذ يستنصحه الإمام الصادق عليه السلام لزيارة جده يسأله :أتأذن لي أن أخبر أصحابنا بالكوفة فيجيب الإمام بالموافقة فاشتهر بين الشيعة ظهوره .

أما الإظهار للعامة من المسلمين فكان في أيام داود العباسي المتوفي سنة ١٣٣ هـ حيث أصلحه وعمل عليه صندوقا ، وبعد اشتهار إظهاره من خلال زيارة الإمام الصادق عليه السلام مع صفوان الجمال وبيانه عليه السلام ما للزيارة من الفضل ، إضطرب العباسيون لذلك فأراد أبو جعفر الدوانيقي الخليفة في حينه أن يتبين الحال بحفر القبر .

سأل أحمد بن عيسى بن يحيى الحسن بن يحيى في حديث قبر علي عليه السلام عن حديث صفوان الجمال : فقال : نعم أخبرني مولى لنا من موالي لبني العباس قال قال لي أبو جعفر المنصور : خذ معك معولا وزنبيلا وامض معي .قال : فأخذت ما قال وذهبت معه ليلا حتى أتى الغري فإذا قبر فقال : أحفر فحفرت حتى بلغت اللحد فقلت :ـ هذا قبر

قد ظهر .فقال : طم ذلك ، هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام إنما أردت أن أعلم (١٠٠)

و خرج هارون يوما للصيد وأرسل الصقور والكلاب على الضباء بجانب الغريين فجاولتها ساعة ثم لجأت الضباء إلى الأكمة فرجعت الكلاب والصقور عنها فسقطت في ناحية ثم هبطت الضباء من الأكمه فهبطت الصقور والكلاب ترجع إليها فتراجعت الضباء إلى الأكمه فانصرفت عنها الصقور والكلاب ففعلت ذلك ثلاثا فتعجب هارون وسأل شيخا من بني أسد ما هذه الأكمه ؟، قال : لي الأمان ؟قال : نعم .قال : فيها قبر الإمام علي بن أبي طالب .فتوضأ هارون وصلى ودعا ثم أظهر الصادق موضع قبره بتلك الأكمه (١٠١)

وقد نظم هذه القصة السماوي في إرجوزته المعروفة فقال :

فلاذ بين الربوات البيض	وما انبرى الفهد مع التحريض
بل انثنى من دونهن واقفا	فظنه من قد رآه خا ئفا
ثم عدا الجؤذر و الفهد عطف	فعاود الجؤذر والفهد وقف
وهكذا فاستغرب الرشيد	من صنع فهد لم يزل يصيد
ثم دعا شيوخ تلك الناحية	فقال : هذه الربوات ما هي
فقال هذا جدث بن عمك	من لحمه مختلط بلحمك
قبر أمير المؤمنين المرتضى	قد زاره جل بنيه و مضى
وافيتهم أنا ووافاهم أبي	وجملة من قدماء العرب
فاعتقد الرشيد في كلامه	وزاد ما شاء في إكرامه

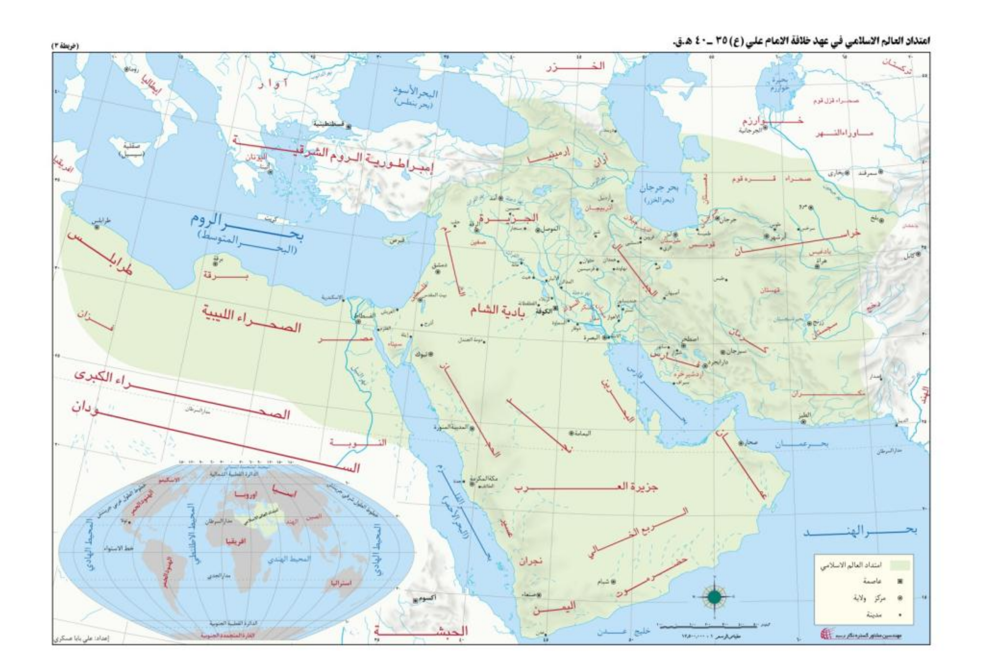
---

(١٠٠) فرحة الغري ص ١١٨

(١٠١) الخرايج والجرايح ص٢١ ، بحار ج٤٢ ص٢٢٤،إرشاد القلوب ص ٤٣٥،فرحة الغري ص ١١٩

، رسول، مقتل الامام علي عليه السلام ص ٢٢١.

ثـم بنـى فيـه قبـة إبتـــــداءا	وضــم فيهــا حــبرة خضـــــراءا
وعـــرف النـــاس بتلـــك التربـــة	وربما صلى هنــاك قربـــــه (١٠٢)



---

(١٠٢) وشي الشرف ص ١٦

(١٦)

مشهد الأمام علي عليه السلام في الشمال عانة

ويسمى هذا المشهد أيضاً (قبة الأمام علي عليه السلام) وتقع آثاره شمال مدينة عانة (١٠٣) بحوالي ثمانية كيلومترات بالقرب من الضفة الغربية لنهر الفرات ، وقد أقيم تذكاراً لإقامة الأمام علي عليه السلام في طريق عودته من معركة صفين ، وفي موضع المشهد وحواليه توجد خرائب لبلدة لا تقل سعة عن مدينة عانة ازدهرت في زمن العقيليين والاتابكة من بعدهم ، ولم يبق فيها في بداية القرن السابع عشر الميلادي سوى مسجدها . أما الطريق من عانة الى (حديثة) فلا يخلوا من القبب الاسلامية القائمة على امتداد نهر الفرات ومنها قبة الأمام علي عليه السلام في قرية المعاضيد الى الجنوب من آثار الخليلية .

ولعل المشهد عمر على عهد الحمدانيين (٢٩٣ - ٣٦٧ هـ) الذين اتخذوا من الموصل مركزاً لدولتهم ، وكذلك عمر المشهد على عهد دولة بني عقيل في الموصل (٣٨٠ - ٤٨٩ هـ) وهو كأسلافهم كانوا من الامامية وممن عنوا بتعمير مشاهد الأئمة بل امتدت أعمالهم العمرانية لتشمل الموصل وضواحيها المختلفة وجميع المناطق التي امتدت إليها دولتهم على طول نهري دجلة والفرات ومن بين تلك المناطق عانة فقد شيدوا بها منارة عانة وعمروا مشهد علي كما تقدم ذلك . (١٠٤)

---

(١٠٣) (قال في معجم البلدان ٤ / ٧٢) : (عانة بلد مشهور بين الرقة وهيت بعد أعمال الجزيرة وهي مشرقة على الفرات قرب حديثة وبها قلعة حصينة ...) .

(١٠٤)الموسم : العدد (٢-٣) السنة ١ (١٩٨٩) .

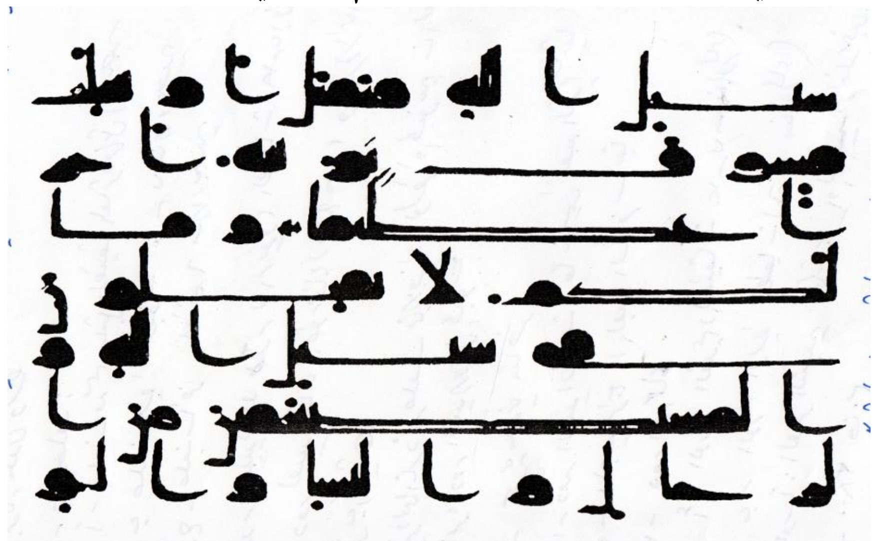
(١٧)

من الاثار الامام علي عليه السلام الخطية

مصاحف بخط الإمام علي عليه السلام

توجد في العراق ثلاثة مصاحف تنسب الى الامام علي عليه السلام تعتبر من الآثار الباقية حتى اليوم للامام ان ثبتت صحة النسبة ففي صحة نسبة هذه المصاحف كلاما لم يحسم بعد ، وهذه المصاحف هي:

الأول: في خزانة مخطوطات مكتبة الحرم العلوي المطهر

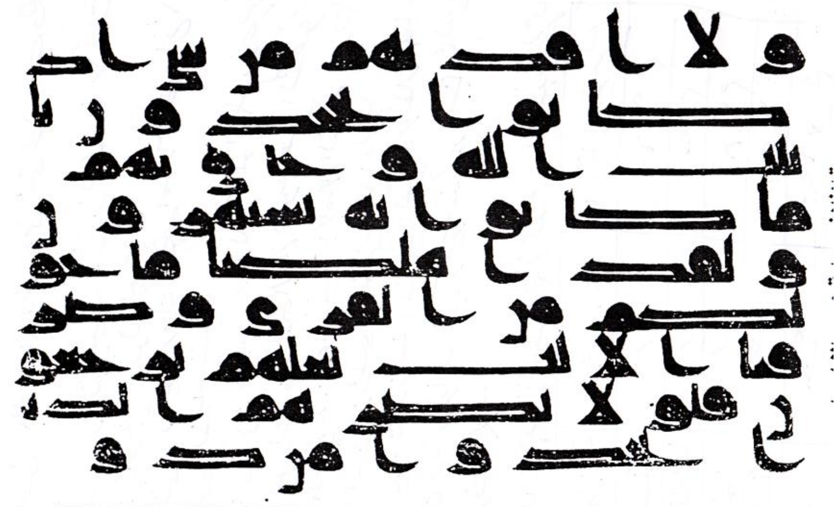


صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته إلى الامام علي بن أبي طالب عليه السلام. الأصل محفوظ في خزانة الروضة الحيدرية بالنجف الأشرف. وقد تضمنت الآيات ٧٤ ـ ٧٥ من سورة النساء

الثاني : في خزانة مخطوطات مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام التي أسسها العلامة الاميني رحمه الله



الثالث: في خزانة مخطوطات مكتبة المتحف العراقي في بغداد



صفحة كتبت بخط كوفي على رق الغزال من مصحف تنسب كتابته الى الامام علي بن ابي طالب (ع)
الاصل محفوظ في مكتبة المتحف العراقي ـ المخطوطات برقم١٩٣ تضمن الأيات٢٦ـ٢٨ من سورة الأحقاف

مصادر البحث

◆- خطط الكوفة ورسم خريطتها ، تاليف المسيو لويس ما سينيون ، ترجمة : تقي محمد المصعبي ، تحقيق : د.كامل سلمان الجبوري ط ١ ١٣٩٩/ ١٩٧٩م مطبعة الغري الحديثة – النجف الاشرف

◆- رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي ، من أعلام القرن ٨ ، طبع منشورات دار بيروت ، بيروت ١٤٠٥ هـ .

◆- رحلة ابن جبير الأندلسي (تذكره بالاخبار من اتفاقات الاسفار) دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت .

◆- موسوعة العتبات المقدسة ، جعفر الخليلي ج٦ ، النجف الاشرف / القسم الاول مؤسسة الاعلمي بيروت ط٢ ١٩٨٧ م

◆- تاريخ الكوفة الحديث ، كامل سلمان الجبوري ط١ ١٩٧٤ – مطبعة الغري الحديثة - النجف

◆- أبن أبي الحديد : عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد المدائني (ت ٦٥٦هـ).

شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى ١٣٧٨هـ / ١٩٥٩م.

◆- الأمين : محسن الحسيني العاملي (ت ١٣٧١هـ).أعيان الشيعة، مطابع الإتقان والإنصاف/ بيروت، مطابع ابن زيدون والترقي / دمشق.الأولى ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م.

◆- البراقي : حسين بن أحمد النجفي (ت ١٣٢٢هـ).تاريخ الكوفة، المطبعة الحيدرية / النجف، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

◆- البكري : أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ).معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر / القاهرة، الطبعة الأولى ١٩١٥-١٩٥١م.

◆- الحر العاملي : محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٣٨١هـ.

◆- الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ).تاريخ بغداد أو مدينة السلام، مطبعة السعادة / مصر.

◆- الديلمي : أبو محمد الحسن بن محمد.إرشاد القلوب، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

◆- الزركلي : خير الدين.الأعلام، مطبعة كوستاتسوماس وشركاه، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م.

◆- ابن طاووس : غياث الدين عبد الكريم (ت ٦٩٣هـ).فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في النجف، المطبعة الحيدرية / النجف، الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ.

◆- ابن طاووس : أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر (ت ٦٦٤هـ).الإقبال، طبع حجر.

◆- الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، مطابع دار المعارف / مصر ١٩٦٨م.

◆- الطريحي : فخر الدين بن محمد علي الرماحي النجفي (ت ١٠٨٥هـ).مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، مطبعة الآداب/ النجف الأشرف، الطبعة المحققة الأولى ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.

◆- الطوسي : أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ).الأمالي، مطبعة النعمان / النجف ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م.

◆- أبو الفرج الأصفهاني : علي بن الحسين)ت ٣٥٦هـ).الأغاني، تحقيق مصطفى السقا، مطبعة دار الكتب المصرية / القاهرة ١٣٨١هـ /١٩٦١م.

◆- الفيرو آبادي : مجد الدين محمد بن يعقوب.القاموس المحيط، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده / مصر، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ / ١٩٥٣م.

◆- ابن قولويه : أبو القاسم جعفر بن محمد (ت ٣٦٧هـ).كامل الزيارات، المطبعة المباركة المرتضوية / النجف الأشرف ١٣٥٦هـ.

◆- ماسينيون : لويس.خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري الحديثة / النجف الأشرف ١٣٩١هـ / ١٩٧٩م.

◆- المجلسي : محمد باقر بن محمد تقي (ت ١١١١هـ).بحار الأنوار، المطبعة الإسلامية / طهران ١٣٨٨هـ / ١٣٨٩هـ.

◆- محبوبة : جعفر الشيخ باقر (ت ١٣٧٧هـ).ماضي النجف وحاضرها، مطبعة الآداب / النجف، الطبعة الثانية ١٣٧٨هـ /١٩٥٨م.

◆- المنقري : نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ).وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٣٢٨هـ.

◆- ياقوت : شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ).

معجم البلدان، دار صادر / بيروت ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م.

◆- النوري : الميرزا حسين بن محمد تقي الطبرسي.مستدرك الوسائل، المطبعة الإسلامية ١٣٨٤هـ.

◆- نهج البلاغة: لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تح: صبحي الصالح، ط١، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م، بيروت.

◆- الاميني، الشيخ عبد الحسين احمد النجفي، ت(١٣٩٢هـ): الغدير في الكتاب والسنه والادب، ط١، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٣٩٧هـ).

◆- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٣م): فتوح البلدان، تح: لجنة تحقيق التراث، مكتبة الهلال (بيروت - ١٩٨٨م).

◆ حرز الدين، محمد، ت (١٣٦٥هـ): مراقد المعارف، تحقيق وتعليق: حفيده محمد حسين حرز الدين، مطبعة قلم، منشورات سعيد بن جبير، (ل.م، ٢٠٠٧م).

◆- درور، الرحالة الليدي: على ضفاف الفرات -ترجمة فؤاد جميل - نشر دار الوراق.

◆- رسول كاظم عبد السادة (المؤلف): مقتل الإمام علي عليه السلام: الطبعة الأولى مؤسسة البلاغ بيروت - الطبعة الاولى سنة ٢٠٠٥ م.

◆-الطريحي: الدكتور محمد سعيد: العتبات المقدسة في الكوفة ص ١٧٤، ط٤ المجمع العلمي الفاطمي - اكاديمية الكوفة ٢٠١٠ هولندة.

فضل الكوفة ومساجدها، ط١، دار المرتضى، (بيروت: بلا ت).

◆ - الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (من أعلام القرن السادس):-الاحتجاج: تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م.

◆ العاملي، السيد محسن أمين، ت(١٣٧١هـ): أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، (بيروت، ١٤٠٣هـ).

◆- القمي، الشيخ عباس بن محمد بن رضا، ت(١٣٥٩هـ):مفاتيح الجنان، تعريب السيد رضا النوري، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت.

◆- الكليني، ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق، (ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م):الكافي، دار الكتب الاسلامية، (طهران -١٣٦٥هـ). (٨ اجزاء).

◆- ماسنيون، المسيو لويس:خطط الكوفة ورسم خريطتها، ترجمة: تقي محمد المصعبي، تحقيق: د.كامل سلمان الجبوري ط ١ ١٣٩٩/ ١٩٧٩م مطبعة الغري الحديثة - النجف الاشرف.

◆- الراوندي، قطب الدين ابو الحسين سعيد بن هبة الله(٥٧٣هـ).الخرائج والجرائح ، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي ، ط ، المطبعة العلمية (قم – ١٤٠٩هـ) .

◆- أبن شهر أشوب : رشيد الدين أبو جعفر محمد بن علي السردي (ت ٥٨٨ هـ) مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية ،النجف الأشرف ، ١٣٧٦ هـ - ١٩٦٥ م

◆- الشريف الرضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الموسوي البغدادي (ت ٤٠٦ هـ).نهج البلاغة : لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، تح: صبحي الصالح ، ط١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م ، بيروت.

◆- الصدوق ، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، (ت٣١٨هـ/٩٢٩م) .الآمالي ، تحقيق: قسم الدراسات

الإسلامية مؤسسة البعثة ، ط١ ، مركزالطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، (طهران – ١٤١٧هـ) .

- الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق ،(ت ٣٢٩ هـ /٩٤٠ م).الكافي ،دار الكتب الإسلامية ،(طهران –١٣٦٥هـ) . (٨ أجزاء).

المجلات:

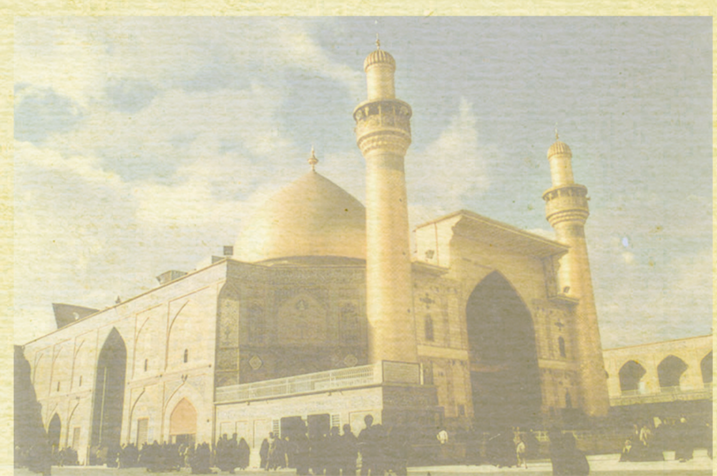
- السفير، مجلة شهرية تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، المشرف العام السيد موسى تقي الخلخالي.

- –حولية الكوفة، العدد الاول، تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به، رئيس التحرير: الدكتور كامل سلمان الجبوري.

- مجلة الموسم ،اكاديمية الكوفة – هولنده، صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور محمد سعيد الطريحي

- مجلة افاق نجفية ، النجف الاشرف ، صاحبها ورئيس تحريرها الدكتور كامل سلمان الجبوري

الفهارس



منشورات طريق المعرفة
النجف - سوق الحويش

تصميم علي رسول
٠٧٨١١٣٨٥٨٦٥